



عقوبات تكبل  
المركزي السوري  
وتدفعه إلى  
مافيات الحرب

13

## ضغط دولي وتحول إيديولوجي..

# تطورات قد ترسم

# مستقبل شرق الفرات



مركبات عسكرية روسية توب محافظة الحسكة السورية على الحدود مع تركيا - 22 من شباط /فبراير 2020/ AFP) تصوير: غلب بلادي

ملف العدد



02 أخبار سوريا

سهل الغاب..  
جيب مكشوف يتحدى  
مزارعه الموت

03 أخبار سوريا

الأسد يستبق عام الانتخابات  
بتركات تكرس بقاءه

04 تقارير مراسلين

نازحو شمال غربي سوريا  
يواجهون البرد بلا كسوة  
شتوية

05 تقارير مراسلين

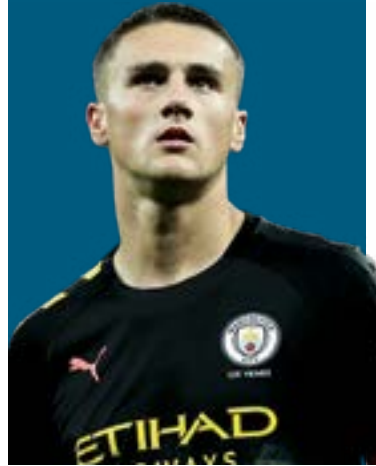
القاطري يستحوذ على  
منازل في "طريق المطار"  
بحلب

06 فعاليات ومبادرات

قطاع صحي "متداع"  
ومبادرات أهلية لا تفلح  
برد العرض

19 رياضة

تايلور هاوارد  
بيليس..  
فتى مانشستر  
سياتي الذهبي



مرضى الناعور  
في إدلب مغيبون  
بأوجاهم..  
الدواء خلف الحدود

تعرض عبد الرحمن، في عام 2017، لحادث سير نقل إثره إلى تركيا، وأجريت له عملية تبادل مفصل في مستشفى تركي حكومي، لتتشم المفصل إثر النزيف المتكرر سابقاً، ثم عاد بعدها إلى إدلب، لتعود رحلة المعاناة مجدداً في تحمل الأم دون علاج في سوريا، ويزداد سوء حالته مع عدم وجود من يهتم به في أثناء تدهور حالته

الصحية بعد العملية في تركيا. ويدخل علاج مرض الناعور إلى المستشفيات المركزية في إدلب عن طريق منظمة "Direct Relief" على دفتين فقط، في 2018، وتوفر حينها في مستشفى "الحفاظة" و"معرة النعمان المركزي". وتوجد بعض الإبر في الصيدليات بشكل نادر دون معرفة الجهة المرسله، ويتراوح

سعرها بين 30 و40 دولاراً أمريكياً. قدم عبد الرحمن تسعة طلبات إحالة طبية إلى معبر "باب الهوى" للدخول إلى تركيا، خلال وجود لجنة تركية، قوبلت بالرفض، في أثناء إصابته بوعكة صحية لحادث نزيف داخلي وخارجي في منطقة الذقن، وبقي في مستشفى "اعزاز" لمدة ستة أيام دون أي فائدة.



14

## رغم التحذيرات..

## سهل الغاب.. جيب مكشوف يتحدى مزارعوه الموت

مزارعون قتلوا باستهداف قوات النظم لهم في سهل الغاب - 26 من كانون الأول 2020 (الدفاع المدني)



## عنب بلدي - خاص

منيف وابنه عبود وأخوه خالد، ثلاثة مدنيين من عائلة واحدة قُتلوا نتيجة استهدافهم بصاروخ مضاد للدروع (م.د) في سهل الغاب شمالي حماة، في 26 من كانون الأول الحالي، كما قُتل في الاستهداف ذاته خالد الخالد وأحمد الأيوب.

كان هؤلاء المدنيون الخمسة يعلمون أن أراضيهم مكشوفة لقوات النظام، لكنهم توجهوا إليها أملاً بتجهيزها ورش السماد، الذي تتبعه مراحل أخرى لزراعة الأرض، والانتفاع من بيع المحصول، في ظل الواقع الاقتصادي الصعب الذي يعيشه الأهالي. ولم يكن هذا الاستهداف الأول خلال كانون الأول الحالي، وحذرت جهات مدنية وعسكرية من أن المنطقة مكشوفة، وسط استهدافات متكررة.

## تحذيرات يقابلها عدم اكتراث

وأكد قياديون في "الجبهة الوطنية للتحرير"، ومتطوعون في "الدفاع المدني السوري"، ومدنيون التقت بهم عنب بلدي، وجود تحذيرات مسبقة من المناطق المكشوفة للنظام وخطر الاقتراب منها. وقال المزارع أنس العبد لعنب بلدي، وهو من أبناء ريف حماة، إن السبب الرئيس لتوجه أهالي المنطقة إلى مناطق مكشوفة للنظام لزراعة أراضيهم، فأهالي منطقة سهل الغاب جميعهم يعتمدون على الزراعة كمصدر رزق، خاصة أننا في بداية زراعة موسم جديد.

وأضاف أنس، "نعم نخشى الاستهداف، لكن الناس ليس لديهم بديل، وإذا لم تزرع لن تأكل. لقمة مغمسة بالدم". وأكد الرئيس السابق لمجلس قرية قسطنون المحلي في سهل الغاب، رفعت عكيد، لعنب بلدي، أن عدة تحذيرات وُجّهت للأهالي بعدم توجيههم إلى الأماكن المكشوفة التي حُدّدت بين قرى غانية والعنكاوي شمال شرقي سهل الغاب، لكن "للأسف الأهالي يستسهلون هذه التحذيرات".

وهناك عدة طرق تصل بين ريف إدلب وسهل الغاب في مناطق سيطرة المعارضة، وأبرزها الطريق من قرية كفر عويد بجبل الزاوية جنوبي إدلب إلى قرية العنكاوي في سهل الغاب، لكنه خطير جداً بسبب قربيه من قرى العمقية والطنجرة والمنارة في سهل الغاب التي يسيطر عليها النظام السوري.

بينما يوجد طريقان سالكان، الأول من قرية اللج في جبل الزاوية باتجاه قرية قسطنون، وطريق ثانٍ من قرية فريكة مروراً بقرية إشتيرق التابعتين لمدينة جس الشغور جنوب غربي إدلب، باتجاه سهل الغاب.

وكانت قوات النظام سيطرت نتيجة العمليات العسكرية المتتالية، منذ شباط 2019 حتى توقيع اتفاق "موسكو" في 5 من آذار الماضي، على مدن وبلدات استراتيجية في ريف حماة.

وبدأت القوات بالسيطرة على بلدة كفرنبودة بريف حماة الشمالي الغربي، تبعها سقوط قلعة المضيق، في أيار 2019، التي تمثل بوابة سهل الغاب، وتعتبر الخزان الزراعي والتجاري الذي ترتكز عليه قرى ريف حماة.

كما أنها إحدى خواصر جبل شحشبو، الذي يعد امتداداً لجبل الزاوية في الجزء الشمالي الغربي من مدينة حماة. كما سيطرت، في آب 2019، على مدن وبلدات كفرزيتا واللطامنة ومورك، إضافة إلى مناطق في ريفي إدلب وحلب.

## كيف تتصرف فرق "الدفاع المدني"

بلغ عدد استهدافات النظام للسيارات والآليات الزراعية للمزارعين في مناطق سهل الغاب أربعة استهدافات خلال كانون الأول الحالي، لكن الاستهداف الأخير، بتاريخ 26 من الشهر نفسه، هو أول هجوم يسقط فيه ضحايا مدنيون في الشهر الحالي، حسبما تحدث به مدير مركز قسطنون في "الدفاع المدني"، سليمان نصار، لعنب بلدي.

وأوضح نصار أن فرق "الدفاع المدني" لا تقترب بسيارات الإسعاف خلال استجابتها لمثل هذه الاستهدافات، لأنها مناطق مكشوفة، والاستهداف الأول يكون طعماً للسيارات الأخرى. بينما تقترب فرق "الدفاع" من المنطقة المستهدفة عبر دراجات نارية أو مشياً على الأقدام، بمطافئ حرائق يدوية وعدة إسعاف ونقل بسيطة، وتطفئ النيران، وتسحب الجرحى والجثث إلى مكان وجود السيارة في منطقة غير مكشوفة رُكنت بها مسبقاً.

وكان الاستهداف السابق، في 24 من كانون الأول الحالي، لسيارة في محيط قرية القرقور، في أقصى شمال غربي حماة، ولكنه لم يسفر عن إصابات. كما سبب استهداف لقرية غانية إصابة شخصين، ونفوق 17 رأساً من الغنم.

## المعارضة ترد

رغم اتفاق "وقف إطلاق النار"، الساري منذ آذار الماضي، لا تلتزم قوات النظام به وتعمل على خرقه بشكل شبه يومي، حسبما قال قيادي في "الجبهة الوطنية للتحرير"، لعنب بلدي.

وأضاف القيادي، الذي تحفظ على ذكر اسمه، أن الفضائل ترد على القصف في المقابل، من خلال غرقة عمليات "الفتح المبين" التي تضم كلاً من "جيش العزة" و"هيئة تحرير الشام" و"الجبهة الوطنية للتحرير". وقال المتحدث الرسمي في "الجبهة"، النقيب ناجي مصطفى، لعنب بلدي في وقت سابق، إن الفضائل "على جهوزية"، وتصد باستمرار محاولات للتسلل تحاول استغلال مواقع الضعف على خطوط التماس.

وكررت قوات النظام وروسيا والمليشيات الريفية استهداف المزارعين في مناطق سيطرة المعارضة، وذلك خلال عملهم بحرث أراضيهم وتجهيزها للزراعة أو خلال موسم قطاف الزيتون خلال الأسابيع الماضية.

وكان مزارع قُتل، في 2 من تشرين

الثاني الماضي، وأصيب اثنان آخران بجروح بليغة، إثر استهدافهم بصاروخ موجه من قبل قوات النظام، في أثناء عملهم بقطاف الزيتون في قرية إحسم بريف إدلب الجنوبي، بحسب ما نشره "الدفاع المدني".

"ولم تكتفِ قوات النظام وروسيا بالأساليب التقليدية للهجمات، بل بدأت بشن هجمات بطائرات مسيرة مستهدفة المدنيين"، حسب "الدفاع المدني".

وأدت هجمات الطيران المسيّر إلى مقتل مدني وإصابة خمسة آخرين، وذلك نتيجة استهدافه مزرعة مأهولة بالمدنيين قرب بلدة الشيخ بحر غربي إدلب، بألغام من نوع (pom-) روسية الصنع، في 31 من تشرين

الأول الماضي، كما أصيب باليوم نفسه ثلاثة مدنيين، بينهم سيدة، بجروح بعد استهدافهم بطائرة مسيرة خلال عملهم في قطاف الزيتون بقرية نحلة جنوبي إدلب. كما استهدفت فرق "الدفاع المدني" التي توجهت إلى المكان بعدة ألغام ألقيت من طائرة مسيرة، ووضعت فرق "الدفاع المدني" علامات تحذيرية، وطلبت من الأهالي عدم الاقتراب من الألغام لخطورتها الشديدة.

واستجاب "الدفاع المدني" لأكثر من 900 هجوم، أدت إلى مقتل 113 شخصاً بينهم خمسة أطفال، منذ 6 من آذار الماضي حتى منتصف كانون الأول الحالي، بحسب ما نشره على موقعه الرسمي.

## تتصدر سوريا قائمة الدول الأكثر فقراً بالعالم

يعيش تحت خط الفقر في سوريا 90% من

السوريين، بحسب ممثلة منظمة الصحة العالمية في سوريا، أكجمال ماجتيموفا.

وحذرت المتحدثة باسم برنامج الأغذية العالمي، إليزابيث بايرز، التابع للأمم المتحدة، من أزمة غذاء غير مسبوق في سوريا، بسبب تفشي فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19).

وقالت المسؤول الأممية إن تسعة ملايين و

300 ألف شخص في سوريا يفتقرون إلى الغذاء

الكافي، وأوضحت أن عدد من يفتقر للمواد

الغذائية الأساسية ارتفع بواقع مليون و400 ألف

خلال الأشهر الستة الأولى من العام الحالي.

# الأردن يستيق عام الانتخابات بتحركات تكرر بقاءه

عنب بلدي - نور الدين رمضان

استيق رئيس النظام السوري، بشار الأسد، الانتخابات الرئاسية السورية المقررة العام المقبل، بتحركات يريد منها ضمان بقاءه في السلطة إذا جرت انتخابات برقابة دولية تمنع تحكمه فيها .

وخلال الأسابيع الماضية، أكد مسؤولون من النظام السوري، أبرزهم وزير الخارجية، فيصل المقداد، ومستشارة الأسد، بثينة شعبان، أن الانتخابات ستجري في موعدها المحدد، ووفقاً لقانون الانتخابات يجب أن تعقد بين 16 من نيسان و16 من أيار 2021.

## تحركات ناعمة عبر الإعلام

أبرز هذه التحركات كان عبر القطاع الإعلامي، ومنها تديلات في مناصب عدة، إذ عين الأسد لونا الشبل، التي كانت رئيسة المكتب الإعلامي، ومستشارة خاصة له، وبدل مديري مؤسسات إعلامية، لتحسين صورته في الداخل السوري وخارجها عبر ما يعرف بـ"القوة الناعمة"، بحسب ما قاله الإعلامي والمعارض السوري أيمن عبد النور لعنب بلدي.

الأسد استقبل المديرين الإعلاميين الذين عينهم، بحسب عبد النور، لإرسال رسالة بأن علاقتهم معه مباشرة، ولا يحق لأحد التدخل بعملهم، ومن هؤلاء الموظفين أمجد عيسى الذي كان يعمل ضمن المكتب الصحفي في "القصر الجمهوري"، ومثل النظام في مفاوضات "جنيف" عدة مرات سابقة، وأصبح مدير مؤسسة "الوحدة للطباعة والنشر".

من تعيينات الأسد الإعلامية أيضاً، محمد علي زهرة، بمنصب مدير البرامج في الإذاعة والتلفزيون، لإنتاج برامج تساعد في تقوية الحملة الانتخابية، وجذب الطبقة الرمادية لمصلحة الأسد.

أما التعيين الأهم، بحسب عبد النور، فكان تعيين مضر إبراهيم مستشار وزير الإعلام للشؤون الدراسات الإعلامية، وهو منصب وهمي، لكن يريد الأسد عبره متابعة كل الإعلام الموجه للخارج، ليرتبط بعلاقات مع صحفيين في بريطانيا ودول أخرى. ومن تحركات الأسد أيضاً، إعطاء دور سياسي لأسماء الأسد، من أبرزها مقابلة مفوضة الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، لحقوق الأطفال، بحضور مسؤولين روس وسوريين. [https://www.youtube.com/watch?v=PU\\_VUHSzax4](https://www.youtube.com/watch?v=PU_VUHSzax4) القوة الناعمة بدأت أيضاً عبر تحركات فنية، من بينها مقال للممثل السوري ليام حسن في "CNN" عربي، تحدث فيها عن تدهور الدراما السورية خلال السنوات الأخيرة بسبب الحرب، وهو ما يرى فيه عبد النور بث رسالة سياسية فوحاها أن المعارضة المسلحة المتشددة وراء تدهور الدراما.

## إعادة الإعمار واللاجئين

خلال الأسابيع الماضية، تناول النظام السوري الحديث عن إعادة الإعمار وإعادة اللاجئين، ونظم مؤتمراً خاصاً بإعادة اللاجئين، فضلاً عن انزعاجه من عدم تفاعل الغرب مع ملف إعادة الإعمار.

وفي تشرين الثاني الماضي، ورغم تردي الأوضاع الاقتصادية التي وصلت إلى مستويات قياسية، نظم النظام السوري مؤتمراً دعمته روسيا لإعادة اللاجئين السوريين في الخارج، بهدف



رئيس النظم السوري بشار الأسد (تعديل عنب بلدي)

فيهم النازحون واللاجئون، المشاركة فيها من دون عائق، يمكن للانتخابات المقبلة في سوريا الإسهام الفعلي والحقيقي في إرساء المؤسسات المستقرة ذات الشرعية في البلاد بوصفها جزءاً لا يتجزأ من العملية السياسية الأوسع نطاقاً بموجب 2254، كما يمكن أن تشكل أحد العناصر الرئيسة المعنية بالتسوية الدائمة للنزاع الراهن. وفي غياب هذه الشروط، يمكن التلاعب بها في محاولة لاستعادة الشرعية الموهومة لنظام حكم الأسد في مرحلة ما بعد الصراع، مع ردع اللاجئين السوريين في الخارج عن التفكير في الرجوع إلى الوطن".

## المعارضة ترفض

في 24 من كانون الأول الحالي، دعا رئيس الائتلاف السوري المعارض، نصر الحريري، السوريين إلى الاستعداد للعملية الانتخابية في سوريا، وقال إن "الحل في سوريا لن يكون إلا سياسياً، ويجب على المعارضة تجهيز كوادر تكون قادرة على تسلم إدارة العملية الانتخابية في حال جرى التوصل لأي اتفاق سياسي".

وأكد الحريري، في لقاء صحفي باسطنبول، أن "الائتلاف السوري" لن يشارك في أي عملية انتخابية إلى جانب نظام بشار الأسد، وأنه ألغى قرار مفوضية الانتخابات التي أنشأها مؤخراً.

ودعا الحريري، في مقابلة مع وكالة "الأناضول"، في 23 من كانون الأول الحالي، الدول الداعمة للحل السياسي في سوريا إلى عدم الاعتراف بالانتخابات الرئاسية المقبلة، سياسياً وقانونياً. وعن أسس الحل السياسي في ظل هذا الجدل، قال الحريري، "الحجر الأساس في عملية بناء العملية السياسية في سوريا تبدأ عبر الحكم الانتقالي، حتى لو تم التوصل إلى مسودة دستور، ودون الحكم الانتقالي، لا يمكن عودة ملايين اللاجئين، ولا يمكن مكافحة الإرهاب في ظل وجود النظام الحالي".

ابنا فاطمة مخلوف (الأخت الصغرى لأنيسة مخلوف).

وكان المحافظ المقال أثار الجدل خلال تسلمه رئاسة المحافظة، ومن آخر موافقه وأبرزها تعليقه، في 11 من تشرين الثاني الماضي، على أعمال "المؤتمر الدولي لعودة اللاجئين"، أنه يمكن استقبال اللاجئين السوريين ضمن مخيمات، إذا رُفعت العقوبات عن سوريا.

## هل ما زال الحديث مبكراً؟

وزير الثقافة السابق، رياض نعيان، أعفا، يرى، في حديث إلى عنب بلدي، أنه من المبكر الحديث عن تحركات الأسد الانتخابية، وقال، "التحركات المهمة ستكون في شهر آذار".

وعن سؤاله حول التجهيزات التي كان يستيق بها النظام السوري الانتخابات الرئاسية قال الوزير السابق، إن "حزب البعث هو الذي كان يرتب للانتخابات على شكل استفتاء، حيث لا يوجد سوى مرشح واحد".

وفي 19 من كانون الأول الحالي، أشارت صحيفة "الشرق الأوسط" إلى أن الانتخابات الرئاسية المقبلة في سوريا هي ساحة لـ"معركة مبكرة وصامتة" بين موسكو وحلفائها من جهة، وواشنطن وشركائها من جهة أخرى، خاصة أنها ستكون الأولى بعد الوجود العسكري الروسي، والتغييرات الميدانية الكبيرة، وثبات خطوط التماس بين مناطق النفوذ الثلاث في سوريا لنحو سنة، وسط أزمة اقتصادية عميقة، وعقوبات اقتصادية غربية وعزلة دبلوماسية وسياسية، إضافة إلى أنها ستحصل في الأشهر الأولى من ولاية الرئيس الأمريكي، جو بايدن.

ونقلت الصحيفة فحوى "لا ورقة" فرنسية، تحدد المعايير الخاصة بالانتخابات، جاء فيها، "في حال كونها انتخابات حرة، ونزيهة، ومحايطة، وتُجرى في بيئة آمنة، حيث يمكن لجميع فئات الشعب السوري، بمن

إلى انتقال سياسي وتطبيق القرار "2254".

## إبعاد وجوه بارزة

خلال العام الحالي، تصاعد الخلاف بين عائلة الأسد ورامي مخلوف ابن خال بشار الأسد، وظهر ذلك إلى العلن بعد أن كان يقتصر على التسيريات الإعلامية في عام 2019.

وسيطرت حكومة النظام على شركات مخلوف، وأهمها "سيريتل" و"الشام القابضة"، عبر وضع حارسين قضائيين عليهما.

كما سُحبت يد مخلوف من استثمار الأسواق الحرة كافة، إضافة إلى الحجز على أمواله وأموال عائلته المنقولة وغير المنقولة، خلال النصف الأول من العام الحالي.

وفي المقابل، هدد مخلوف مراراً، عبر منشوراته في "فيس بوك"، بالتصعيد وبأيام صعبة على النظام السوري، إذ قال، في حزيران الماضي، "إن أصروا على موقفهم بنصرة الظالم على المظلوم، فالعنواني إن لم يكن هناك تدخل إلهي يوقف هذه المهزلة، ويزلزل الأرض بقدرته تحت أقدام الظالمين"، خاتماً حديثه بعبارة "وبعزته وبجلاله ستذهلون".

وألح الأسد بشكل ضمنى إلى صراعه مع مخلوف، خلال كلمة له ألقاها أمام أعضاء مجلس الشعب، في آب الماضي، وقال الأسد حينها، "مستمرون في استرداد الأموال العامة المنهوبة بالطرق القانونية وغير المؤسسات، ولن يكون هناك أي محاياة لأي شخص يظن نفسه فوق القانون".

ومطلع كانون الأول الحالي، أقال الأسد أيضاً محافظ ريف دمشق، علاء إبراهيم، وأصدرت وزارة المالية قراراً بالحجز الاحتياطي على أمواله وأموال عائلته، رغم أنه يرتبط بصله قريبي بالأسد، فهو زوج ابنة خالته ريم نجيب، وهي شقيقة عاطف نجيب، رئيس الأمن السياسي الذائع الصيت، خاصة في درعا عام 2011، وهما

تعويم النظام، بحسب ما تحدث به باحثون سياسيون إلى عنب بلدي في وقت سابق.

المؤتمر قاطعته الدول الغربية، وشاركت به دول لا تستضيف لاجئين سوريين باستثناء لبنان، ما أفقده قيمته، إذ أوضح الدكتور في الإعلام والباحث السياسي السوري نصر اليوسف، في حديث سابق إلى عنب بلدي، أن النظام لم يكن مستعداً لإعادة اللاجئين، وهو مرتاح للوضع الحالي بعد إخراج ملايين السوريين من أرضهم.

يعزز هذا الطرح الفرضية القائمة على أن النظام يريد من هذا المؤتمر توصيل رسالة إلى الغرب بأنه استعاد سوريا كما كانت، وأنه مستعد لاستقبال اللاجئين، والهدف من هذه الرسالة تكريس نفسه كرئيس مناسب للمرحلة المقبلة في الخريطة السياسية السورية.

في أواخر تشرين الثاني الماضي، وفي موقف هو الأول من نوعه، طالبت وزارة الخارجية السورية بحماية اللاجئين السوريين في لبنان، ومنع أي استغلال لحادثة بلدة بشري للإساءة للاجئين السوريين، والتي شهدت أعمالاً معادية للسوريين أجبرت بعض العائلات منهم على النزوح، بعد مقتل مواطن لبناني على يد مواطن سوري عقب خلاف فردي بينهما.

ضمن سياق إعادة أيضاً، طلبت حكومة النظام السوري من الوزارات التابعة لها، في 26 من تشرين الثاني الماضي، إعداد قائمة بالمشاريع الإسعافية المطلوب تنفيذها فيما يتعلق بأعمال إعادة الإعمار التي قدرت الأمم المتحدة أنها تكلف 400 مليار دولار، خلال العام المقبل.

وتتضمن القائمة تحديد قائمة بالمشاريع الإسعافية المطلوب تنفيذها من كل وزارة في الإدارة المركزية أو الجهات ذات الطابع الإداري، وفق ما نقلته صحيفة "الوطن" المحلية، وهذا السعي المدعوم روسياً يقابل برفض أوروبي وأمريكي، قبل الوصول

إن توفرت "مرة بالسنة" ..

## نازحو شمال غربي سوريا يواجهون البرد بلا كسوة شتوية

بحسب مدير مكتب الجمعية في سرمداء. مسؤولة العلاقات العامة في منظمة "بنيان"، بيان صباغ، قالت لعنّب بلدي، إن المساعدات الشتوية تشمل ما يزيد على الملابس، من مواد التدفئة والسجاد والبطانيات والمواد الغذائية والنظافة. وتركز معظم المساعدات على توزيع الملابس الخارجية "التي تكون أكثر ضرورة"، حسب تقدير المنظمة كما قالت بيان صباغ.

يضع 60% من سكان المخيمات الاحتياجات الشتوية ضمن أهم أولويات احتياجاتهم، حسب تقييم لمبادرة "REACH" بناء على بيانات المسح الإحصائي لشهر تشرين الثاني الماضي، الذي كشف أن 78% من العائلات لا تستطيع تدبير التكاليف التي يفرضها الشتاء، و54% منهم لا يستطيعون شراء الملابس خاصة.

وحذر مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة (OCHA) من أن نقص المساعدات الشتوية، التي لم يحصل عليها سوى 250 ألفاً خلال تشرين الثاني الماضي من أصل 1.5 مليون شخص، يقود سكان المخيمات للاعتماد على طرق تكيف غير آمنة للحصول على الدفء، مثل إشعال النيران التي قد تسبب الحرائق في الخيام المهترئة.

وحسبما أوضحت بيانات مبادرة "REACH"، فإن أسعار المواد الأساسية التي تحتاج إليها العائلات شهرياً في شمال غربي سوريا ارتفع إلى أعلى معدلاته، ليصل إلى 107 دولارات بعد أن كان 104 دولارات قبل شهر، ويحتاج العامل العادي إلى العمل 73 يوماً لتأمين تلك التكلفة لعائلته.

الشمالي، لم يحصل خالد درويش وبقيّة الأسر أيضاً على أي مساعدة، "كل عام تحتاج إلى تبديل ملابس الأطفال، وفي المخيم يحيط بنا الوحل والطين، وحين نغسل الملابس تستغرق وقتاً طويلاً لتجف، لذا فأنت بحاجة إلى أن تملك أكثر من طقم من الملابس".

قال خالد لعنّب بلدي، إنه وكما بقيّة الأسر في المخيم لا يستطيعون تحمل تكلفة الملابس الشتوية، "أنا كغيري لا أستطيع شراء ما يمنحني الدفء، لا لنفسي ولا لأطفالي".

لا تستثني المنظمات الإغاثية توزيع الملابس الشتوية من مساعداتها التي تستهدف الفئات "الأكثر ضعفاً" من سكان المخيمات، إلا أن المساعدات المقدمة ليست كافية.

"يحتاج النازحون من ثلاث إلى أربع كسوات سنوياً على الأقل بالحالة العامة، لكن بالحالة السورية لا تكاد تؤمن الأسر كسوة واحدة سنوياً"، بحسب ما قاله مدير مكتب جمعية "عطاء للإغاثة الإنسانية" في سرمداء بريف إدلب الشمالي، معاذ بقبش، لعنّب بلدي.

تركز المساعدات على الأطفال خاصة، وفق بقبش، وتتضمن معطفاً وكنزة من الصوف وبنطالاً، مع قبعة وشال وقفازات وأحذية، مشدداً على أن الحملات الإغاثية "لا يمكن أبداً أن تغطي الاحتياج".

يخصص للملابس في الشتاء من 10 إلى 20% من إجمالي المساعدات التي تقدمها الجمعية للمخيمات، وتعتمد على تقييم الاحتياجات الأولية والثانوية للسكان من قبل فرق المسح الإحصائي، وغالباً ما تكون مساعدات الملابس من مصادر تمويل عربية،



طفل يمشي مواجهاً الريح في مخيمات الدانا - 15 كانون الأول 2020 (عنب بلدي / يوسف غريبي)

### عنب بلدي - ريف إدلب

الجوية، في تجمعات لا تضم بنى تحتية ملائمة، وهم لا يستطيعون تأمين ما يلزم من الملابس لاحتمالها.

#### لا مساعدات كافية للملابس

قضى محمد الإبراهيم عامين، وهو نازح في مخيم "حاس"، ضمن تجمع مخيمات "دير حسان" بريف إدلب الشمالي، مع أطفاله الثلاثة وزوجته، "المساعدات لا تفي بالغرض، والجو بارد، ولا نملك ما

نسد حاجتنا"، كما قال لعنّب بلدي. يحتاج الأطفال وذووهم إلى المعاطف والأحذية والملابس الداخلية والخارجية، بتكلفة لا تقل عن 50 ليرة تركية لكل فرد، ما يمنع محمد من توفير الملابس لعائلته، "لم تصلنا مساعدات شتوية أبداً، قبل عام فقط وصل لبعض العائلات طقم شتوي واحد لكل عائلة من فاعل خبير لكنها لم تكف أبداً". في مخيم "غطاء الرحمة" بريف إدلب

في شمال غربي سوريا، وبالتحديد في ريف إدلب الشمالي، تقف الفتاة الصغيرة وسط الوحل، وهي تغطي قدميها بكيس بلاستيكي تحت الحذاء المكشوف الذي ترتديه. انتشرت صورة الفتاة سلمى لتذكّر بالمشاكل التي تفرضها حياة المخيمات على سكانها المعرضين لجميع العوامل

## الحاجات الشتوية في شمال غربي سوريا

1.5 مليون شخص يسكنون المخيمات

60% من النازحين يعتبرون المساعدات غير الغذائية من أهم احتياجاتهم

78% من العائلات لا تستطيع تدبير تكاليف الشتاء

54% من العائلات لا تستطيع تأمين ملابس الشتاء

95% من العائلات لا يحصلون على المال الكافي لتأمين احتياجاتهم الأساسية

## بالتهديد وبأسعار منخفضة..

# القاطرجي يستحوذ على منازل في "طريق المطار" بدلب

عنب بلدي - دلب



طفل سوري يحشي بين الركام في مدينة حلب - تموز 2017 (AFP)

استحوذ عضو مجلس الشعب ورجل الأعمال حسام الدين قاطرجي على عشرات المنازل ضمن أحياء جبل بدرو وأرض الحمرا والأحمدية ومساكن هنانو، مقدماً أقل من نصف قيمتها للسكان، بحجة تصنيف بعض أحيائها بـ"العشوائيات" المتقدمة للسجلات العقارية المثبتة لدى الدولة، أو بحجة أن أصحاب تلك المنازل مطلوبون للنظام.

خلال يومين فقط، رصدت عنب بلدي بيع 23 منزلاً ضمن منطقة جبل بدرو، القريبة من مطار "حلب الدولي"، عن طريق سمسار مطلع على عمليات البيع (رفض نشر اسمه لمخاوف أمنية)، وقال لعنب بلدي، إن بعض تلك المنازل كانت تحت الحجز بسبب انضمام أصحابها لصفوف "المعارضة المسلحة"، بينما كان القسم الآخر من تلك البيوت مهدماً ولا قدرة لأصحابها على الترميم.

وأضاف السمسار أن سكان بعض المنازل المهذمة، في الأحياء التي لا تتضمن منزلاً أو اثنين قابلين للسكن، يقبلون بالبيع لأن الشارع بأكمله عرضة للهدم.

وقدمت عروض بيع لسكان منازل عشوائية في حي مساكن هنانو مع مهلة أسبوع للموافقة، وإلا ستهدم بيوتهم بحجة أنها "مخالفة"، وبرأي السمسار فإن السعر "يكون مقبولاً للبعض"، وهناك من يبيع منزله وهو يملك غيره للسكن، والبعض يسعون لمغادرة سوريا بعد حصولهم على المال.

### بالمال أو الاعتقال

شهدت محافظة حلب أعلى نسب الدمار في سوريا، وفقاً لتقييم مبادرة "REACH" عام 2019، مع تحمل القسم الشرقي من أحيائها آثار الحملة العسكرية التي انتهت بسيطرة النظام السوري وروسيا على المدينة عام 2016، بعد تهجير السكان نحو الريف الشمالي، الذي ما زال تحت سيطرة الفصائل المعارضة.

وحسبما قال مصدر من ضمن التشكيلات العسكرية التابعة لقاطرجي، فإن العناصر التابعين لرجل الأعمال يهددون أصحاب المنازل الذين لا يرغبون ببيعها بالاعتقال، إما بسبب وجود أقرباء لهم في مناطق سيطرة المعارضة إلى الآن، وإما بحجة أنهم تعاملوا مع الفصائل في أثناء سيطرتها على الأحياء الشرقية للمدينة. ولفت المصدر إلى أن المنازل التي اشترها قاطرجي في منطقتي جبل بدرو والأحمدية، وبلغ عددها نحو 60 منزلاً، بعضها مدمر وبعضها مهدد بالانهيار، كما عمل العناصر على التواصل مع العائلات التي نزحت من حلب لإجراء عملية البيع، إذ أجريت عملية الشراء عن طريق وكلاء للعائلات التي تسكن في محافظات أخرى، مثل دمشق أو طرطوس.

### بيع بلا تراض

تردد العناصر التابعون لقاطرجي لزيارة مالك أحد المنازل في حي مساكن هنانو بشكل شبه يومي، (طلب المالك عدم الكشف عن اسمه لمخاوف أمنية)، لإقناعه ببيع منزله، و"زادت المضايقات يوماً تلو آخر". اضطر المالك للقبول بالبيع مقابل

وأسهم بتأسيس ست شركات وامتلك حصصاً منها، حسبما ذكر موقع "الاقتصادي"، وهو ممثل عن محافظة حلب في مجلس الشعب منذ عام 2016، وكان رجل الأعمال اعتذر، عام 2019، أمام المجلس عن مقطع الفيديو أظهر تقديم مقاتلين تحية عسكرية له في ريف الرقة، قائلاً إن المقطع هدفه تشويه سمعته، كونه ليس شخصية عسكرية. وفي تشرين الثاني الماضي، أدرجته وزارة الخزانة الأمريكية ضمن لائحة رجال الأعمال الخاضعين للعقوبات الاقتصادية، ضمن حزم عقوبات قانون "قيصر"، للصفقات التجارية التي قام بها بالنجاسة عن النظام السوري.

وأُسست عائلة قاطرجي، بداية عام 2019، شركة "فولان للصناعة المعدنية" في حلب برأس مال 100 مليون ليرة سورية، معلنه إنشاء معمل لصناعة وتشكيل الصاج على البارد، وسحب الأسلاك الحديدية، وصهر وسكب المعادن، ويحق لها تجارة واستيراد الآلات والمحركات ومواد البناء، والقيام بأعمال التجهيزات والمقاولات.

لا يقتصر مصير المنازل المباعة على الهدم، حسب شهادة سكان المدينة، إذ يقدم رجل الأعمال بعض المساكن للعناصر المنضمين لشعب "المخابرات العامة"، والذين يتبعون له، حيث ينتشرون في أحياء بستان القصر والكلاسة والسكري والفردوس، بينما يقوم بتسوية أوضاع بعض العائدين إلى منازلهم، بشرط انضمام أحد أفراد العائلة إلى التشكيلات المقاتلة التابعة له، والتي يبلغ تعداد أفرادها نحو 4500 مقاتل، حسبما قال العنصر الذي تحدث لعنب بلدي.

### من هو حسام قاطرجي؟

من أبرز رجال الأعمال الذين صدوا خلال سنوات الحرب السورية، يبلغ من العمر 39 عاماً، ولد في الرقة، وارتبط اسمه بالأنشطة التجارية مع مناطق شرقي سوريا خلال فترة وقوعها تحت سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية"، و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) من بعده، عن طريق شراء النفط والقمح لمصلحة النظام السوري. يرأس "مجموعة قاطرجي الدولية"،

مالك آخر بيته في حي مساكن هنانو، بعد أن سمع تهديدات بـ"خطف ابنه" من قبل العناصر، حسبما قال لعنب بلدي، طالباً عدم الكشف عن اسمه. تبلغ مساحة المنزل 150 متراً وهو مكون من طابقين، وسعره يبلغ 55 مليون ليرة سورية، لكن العقد والتسليم اقتصر على 20 مليوناً فقط، "أجبرت خوفاً على أبنائي"، كما قال لعنب بلدي، مشيراً إلى أنه اضطر للانتقال للسكن في منزل للأقرباء.

وبعد اعتقاله لمدة أسبوعين، باع رجل منزله ضمن منطقة جبل بدرو، وتسلم 15 مليون ليرة سورية لقاء المنزل الذي لا تقل قيمته عن 40 مليوناً، "أعتقلت من قبل عناصر كانوا يستقلون سيارة مجهولة الهوية، وخلال بقائي في السجن لم يتم التحقيق معي أو ضربني وإنما طلبوا مني تلبية طلب المعلم (في إشارة إلى حسام الدين قاطرجي)"، كما قال لعنب بلدي، وهو ما تم بعد إطلاق سراحه، إذ بحث عن منزل بديل نقل إليه حاجياته، ووكل شخصاً آخر لإتمام عقد البيع ومتابعة إجراءات التسليم والتسليم.

15 مليون ليرة سورية (خمس آلاف دولار)، وهو سعر "قليل"، لكن حجة "هدم المنزل العشوائي دون تعويض" لم تترك له مجالاً للرفض، حتى وإن لم يمكنه المبلغ من شراء أي منزل بديل مع ارتفاع أسعار العقارات في المدينة، مما اضطره للسكن مع أخيه في حي قاضي عسكر.

وتعرض شاب رفض بيع بيت أهله في حي الأحمدية للتهديد المباشر بالاعتقال، بتهمة "المساس بهيبة الدولة"، كما قال لعنب بلدي، (طلب عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية)، "جاءني أحد عناصر قاطرجي وسألني إن كان المنزل للبيع، ولكنني رفضت بيعه، وبعد عدة أيام تلقيت اتصالاً من مجهول نقل لي التهديد بالاعتقال".

وقّع الشاب على عقد البيع، خوفاً من التهديد، وبعد أن شهد على هدم 16 منزلاً بالجرافات ضمن الحي، لمنزلاً كانت تحت الحجز، تعود ملكيتها لأشخاص كانت تهمتهم تتعلق بـ"المعارضة".

بخسارة تجاوزت نصف قيمة المنزل، باع

## "كورونا" في درعا.. قطاع صحي "متداع" ومبادرات أهلية لا تفلح ببرد المرض



عامل في الهلال الأحمر السوري يقدم مواداً صحية لطفل في محافظة درعا للوقاية من فيروس كورونا - 17 كانون الأول 2020 (الهلال الأحمر السوري فرع درعا)

درعا - حليم محمد

"من النادر أن تجد شاغراً لمنفسه في مستشفى بدرعا"، بحسب ممرض عامل في المستشفى "الوطني" بالمدينة، أحد المستشفيات الثلاثة المختصة بعلاج مرضى فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19)، الذين وصلت أعدادهم إلى حوالي 800 شخص، حسب الأرقام الحكومية. الهيئة العامة لمستشفى "درعا الوطني" ومركز "الباسل التدريبي" ومستشفى "إزرع الوطني"، مع مركز "الضاحية" ومركز "خربة غزالة" للحجر الصحي، غير مؤهلة كفاية للتعامل مع انتشار الجائحة، حسبما ذكر تقرير لمنظمة "أطباء لأجل حقوق الإنسان" (PHR)، صدر في 8 من كانون الأول الحالي. وأشار التقرير إلى أن نقص الأسرة وعدم تأهيل المراكز الصحية في المحافظة بشكل كافٍ يستمر في الوقوف عائقاً أمام تقديم الخدمات الصحية اللازمة، في حين لا يوجد أكثر من 1.1 طبيب لكل عشرة آلاف من السكان. مع ضعف التجهيزات الصحية، اقتصر حملات الوقاية والتخلص من الفيروس على الجهود الشعبية، التي لم تفلح بعد برفع نسبة الوعي ولا بالاهتمام الصحي بين أبناء المحافظة.

مستشفيات غير مؤهلة وكوادر "معتقلة"

في محافظة درعا، لا تختلف حالة الشك بانخفاض الأرقام الحكومية المعلنة عن المصابين بالفيروس عن بقية المحافظات الخاضعة لسيطرة

النظام السوري، لكن الدمار الذي عاناه قطاعها الصحي جعلها "أكبر الخاسرين" لمؤهلات مواجهة "كورونا"، حسب تقرير منظمة "PHR" الحقوقية الطبية. خسرت درعا "أعلى نسبة" من أسرة المستشفيات منذ عام 2011، حين كانت 810 أسرة متوفرة، بقي منها 310 عام 2019، ومن بين ثمانية مستشفيات عامة لا يعمل بطاقته سوى مستشفى واحد، مع نقص الكوادر المؤهلة التي اضطرت للزواج أيضاً نتيجة الحملة العسكرية التي سمحت بعودة سيطرة النظام على المحافظة في تموز 2018.

"يعتبر نقص العاملين الصحيين في درعا مثلاً على كيفية تعامل الحكومة مع تقديم الخدمات الصحية في المناطق التي استعادتها من المعارضة مقارنة بالمناطق الموالية"، حسبما ذكر التقرير الحقوقي. بينما ذكر تقرير آخر لـ"مكتب توثيق الشهداء في درعا"، أن قوات النظام اعتقلت أربعة من العاملين في المجال الطبي بتهمة "تشخيص إصابات للمرضى بالفيروس دون الرجوع لوزارة الصحة"، ما رفع عدد المعتقلين من الأطباء والعاملين في المجال الصحي إلى 21 منذ اتفاق "التسوية" في آب عام 2018.

المرض العامل في مستشفى "درعا الوطني" الذي التقت به عنب بلدي، (طلب عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية)، أشار إلى أن مرضى الفيروس لا يفكرون في الغالب بمراجعة المستشفيات في المحافظة. فعدد أجهزة التنفس الصناعي لا يتجاوز عشرة في المستشفى الحكومي، في حين تبلغ تكلفة وضع "المنفسة"

لمريض في المستشفيات الخاصة 700 ألف ليرة سورية باليوم (242 دولاراً). وتوقع الممرض عدم قدرة المستشفى على استيعاب أعداد إضافية في حال تفش أكبر للفيروس لصعوبات أخرى، تتعلق بعزل المرضى وعدم وجود الكادر الطبي الكافي للتعاطي مع هذه الحالات، بعد هجرة "عدد كبير" من الأطباء والممرضين، إذ إن أغلبية الموجودين حالياً في المستشفى هم من "المدرّبين"، حسب قوله. مدير "صحة درعا"، الدكتور أشرف برم، قال إن عدد الأسرة في مراكز العزل بمحافظة درعا لا يتجاوز 250 سريرًا، وهذا العدد "لا يكفي" لاستقبال الأعداد المتزايدة من المصابين، حسبما نقل عنه مراسل قناة "سما" الفضائية الموالية. ولا تُتبع التدابير الاحترازية للوقاية من الفيروس بين سكان المحافظة، عامة ولا ضمن المستشفيات أيضاً، إذ رصدت عنب بلدي رأي عدد من المراجعين الذين أجمعوا على أن الكوادر الطبية لا تلتزم بارتداء الكمامة بشكل كامل، مع نقص تعقيم أجنحة المرضى وخاصة دورات المياه.

وقالت إحدى المراجعات لمستشفى "درعا الوطني"، إنها تتخوف من خطر الإصابة بالفيروس في ظل "الاستهتار" وعدم الوقاية، وتخشى على والدتها التي تراجع المستشفى لإصابتها بمرض في القلب من خطر التقاط العدوى. وأدى نقص الدعم الحكومي للمستشفيات العامة في المحافظة إلى افتقارها للمستلزمات الطبية الأساسية، من الأدوية والشاش والقفن والمعدات، التي يُطلب

من المرضى تأمينها على حسابهم الخاص، حسبما قال الممرض لعنب بلدي، وكذلك شاب عشريني مراجع للمستشفى "الوطني"، إذ قال إنه اضطر لشراء السيروم الملحي والأدوية اللازمة للعلاج على حسابه. كما لا يوجد مخبر مختص في المحافظة للكشف عن حالات الإصابة بالفيروس، إذ تنقل مسحات المشتبه بإصابتهم إلى دمشق للفحص وإعطاء النتيجة للمريض، وتكلف المسحة، حسبما قال الممرض، 80 دولاراً.

إجراءات احترازية أهلية

حجم الإصابات الذي تزايد خلال تشرين الثاني الماضي، دفع المثقفين ووجهاء بعض المناطق في درعا لاتخاذ إجراءات من شأنها التخفيف من حدة الجائحة. إذ اجتمع عدد من وجهاء مدينة طفس، من فعاليات أهلية وعدد من الأطباء، بداية كانون الأول الحالي، وأصدروا بياناً دعوا فيه السكان إلى ضرورة التباعد الاجتماعي، وإلغاء مجالس العزاء والأفراح بشكل كامل، مع الاقتصار على التعزية والتهاني عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تحت شعار "درهم وقاية خير من قنطار علاج"، ودعوا إلى ضرورة ارتداء الكمامات وغسل اليدين للوقاية من الفيروس.

واستطلعت عنب بلدي آراء بعض السكان في درعا حول قرار إلغاء مجالس العزاء والأفراح، وهو ما أجمعوا على اعتباره "خطوة إيجابية"، مع ما تشهده المحافظة من "استهتار" شعبي بالوقاية. قال عبد الكريم، وهو رجل خمسيني مقيم في درعا، إنه يعاني من ارتفاع

ضغط الدم، ويخشى من الإصابة بالفيروس، لذلك ابتعد بنفسه عن المشاركة بمجالس العزاء والأفراح. وشجعت تجربة مدينة طفس مناطق أخرى من المحافظة، مثل مدينة دامل وجميع مناطق الريف الشرقي في درعا، على اتباع خطوات مماثلة. وحتى "اللواء الثامن"، التابع لـ"الفيلق الخامس" (أحد الأطراف العسكرية في المحافظة)، عمل مقاتلوه، الذين كان معظمهم سابقاً في صفوف "الجيش الحر" قبل عقد "التسوية" عام 2018 مع النظام برعاية روسية، على التوعية بالإجراءات الوقائية من الفيروس. إذ عممت دورية تتبع للفصيل، المدعوم روسياً، في مدينة بصرى شرقي درعا، في 13 من كانون الأول الحالي، على أصحاب المحال، بواسطة مكبرات الصوت، بضرورة ارتداء الكمامات والتدابير الصحية مع تحذير المخالف للتعليمات الصحية بإغلاق عمله. كما أعلنت حكومة النظام السوري سابقاً فرض مجموعة من القرارات للتصدي للفيروس، من فرض ارتداء الكمامة للمراجعين والعاملين في المؤسسات العامة، ومستخدمي وسائل النقل الجماعي، وواثري الأسواق والمحال التجارية ومنافذ بيع الأفران. إلا أن الاهتمام الشعبي والالتزام بالإجراءات الوقائية يبقى "نادراً" في المحافظة، حسب وصف السكان، إذ إن ارتداء الكمامات والتعقيم والتباعد والامتناع عن السلام باليد ما زال يقتصر على شريحة قليلة ضمن المحافظة، التي يحافظ أهلها في الغالب على عاداتهم وتقاليدهم التي ترى في الامتناع عن الزيارات "عيباً" لا يبرره خطر المرض.

## مكتب "التشغيل" في الرقة.. آلاف المرشحين "قيد الانتظار"



شباب يراجعون مكتب التشغيل التابع لمجلس الرقة المدني - 2 تموز 2020 (مجلس الرقة المدني).

### الرقة - دسام العمر

امان قضاها فاضل بانتظار فرصة العمل الموعودة من مكتب "التشغيل"، لكن خريج المعهد المتوسط في إدارة الأعمال لم يحصل عليها بعد، "الزمووني بالتسجيل للحصول على وظيفة، لكن حتى الآن لم أحصل على شيء"، كما قال لعنب بلدي.

توجه فاضل مصطفى، البالغ من العمر 30 عاماً، مع غيره من الشبان المسجلين لمراجعة المكتب بعد "استدعاء" قام به، منتصف كانون الأول الحالي، لجميع المسجلين لعام

2018، طالباً منهم إحضار الأوراق الثبوتية، إلى جانب صور شخصية ووثيقة "غير موظف". "أمل أن أحصل على وظيفة بعد كل هذا الوقت". لم يقض الشاب الفترة الماضية بلا عمل، إذ تنقل بين محال لبيع الألبسة وعمل في استديو للتصوير، لكن الوظيفة تعني "الاستقرار"، حسبما قال فاضل، "وهذا ما أبحث عنه".

قال أحد أعضاء مكتب "التشغيل" لعنب بلدي، (طلب عدم الكشف عن اسمه لعدم امتلاكه إذناً رسمياً للحديث للإعلام)، إن غاية استدعاء المسجلين في عام 2018 هو "تدقيق

أوراقهم وشهاداتهم"، مع توظيف بعضهم في قطاعات المؤسسات المدنية التابعة لـ"مجلس الرقة المدني".

وبحسب عضو مكتب "التشغيل" فإن هناك قرابة عشرة آلاف طلب مسجل خلال عام 2018، وحصل 2500 شخص من خلاله على عمل في المؤسسات والمنظمات الإغاثية والإنسانية العاملة في الرقة، ويعتبر التسجيل لديه والحصول على رقم تسلسلي شرطاً أساسياً للتوظيف. وأكد عضو المكتب أن بعض المسجلين لدى انخرطوا ضمن المؤسسات الأمنية والعسكرية التابعة لـ"قوات

سوريا الديمقراطية" (قسد)، المسيطرة على المنطقة، وعن طريق التدقيق الجديد سيقم العدد الحقيقي لطالبي الوظائف لتبقيتها في الفترة المقبلة إن أمكن.

### مدة انتظار "طويلة" تفتح باب الاتهام بـ"المحسوبيات"

أرجع أحمد الدرويش (30 عاماً) سبب عدم حصوله على وظيفة حتى الآن، بعد عامين ونصف من التسجيل، إلى "المحسوبيات والواسطة" في تعيين الموظفين، وهو ما حرمه من حقه، على حد قوله. أحمد حاصل على شهادة "معهد مصرفي" منذ عام 2016، قال لعنب بلدي إنه ذهب لمراجعة المكتب لمعرفة سبب الاستدعاء مع المسجلين عام 2018.

أما بالنسبة لخالد الخضر، البالغ من العمر 28 عاماً، فإن الوظيفة التي حصل عليها عن طريق المكتب، كمرآب لقنوات مياه الري، لم تكن عن طريق "الواسطة"، إلا أنها "تأخرت".

سجل خالد في المكتب عام 2018، وتوظف بداية كانون الأول الحالي على أساس شهادته للتعليم الأساسي، بعد أن تنقل بين مهن مختلفة خلال العام الماضي، من الأعمال الزراعية إلى قيادة جرار حراثة وغيرها من الأعمال.

رفض عضو مكتب "التشغيل" اتهامهم بالتوظيف على أساس "المحسوبيات"، معتبراً أن آلية التشغيل تعتمد على الفرص، التي

أنت للبعض ولم تأت لأخرين. وكانت "الإدارة الذاتية في شمالي وشمالي سوريا" وعدت بإجراء "إصلاحات إدارية"، تستهدف بنيتها الهيكلية، مع محاربة الفساد، إلى جانب توفير مزيد من فرص العمل للشباب، وجاء ذلك خلال مؤتمر "الحوار الوطني لأبناء الجزيرة والفرات" الذي عقده "مجلس سوريا الديمقراطية" (مسد) في مدينة الحسكة، في 25 من تشرين الثاني الماضي، وأعلنت فيه "الإدارة" عن رغبتها باستقطاب ذوي الخبرات والشهادات للعمل لديها.

وسبق أن شكلت "الإدارة" جهاز "الرقابة العامة"، في تشرين الأول الماضي، بعد أن تعرضت أغلب مؤسساتها لتهم الفساد، ما دفع بعض السكان في مناطق سيطرتها للتظاهر مطالبين بالحل.

وقررت "الإدارة"، في 18 من حزيران الماضي، زيادة رواتب موظفيها بنسبة 150%، لغاية تحسين الوضع المعيشي للموظفين بعد انهيار قيمة العملة السورية، ووصول سعر صرف الدولار إلى 3000 ليرة، وهو ما أسهم بارتفاع أسعار المواد الغذائية والاحتياجات الأساسية للأهالي.

وفي تقرير الذكرى الثالثة لانتزاع محافظة الرقة من تنظيم "الدولة الإسلامية"، في 17 من تشرين الأول الماضي، ذكر مكتب "التشغيل" أنه "خلال السنوات الثلاث الماضية تمكن من توظيف 12 ألفاً و700 شخص، من أصل 25 ألفاً مسجلين لديه".

## نقص أسطوانات الأكسجين لمرضى "كورونا".. أزمة تنتظر الحل في إدلب

### إدلب - يوسف غريبي

بحث الشاب العشريني عن الأكسجين ليساعد والدته المصابة بفيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19) على "بلا جدوى" بعد أن زار مراكز العزل ومديرية الصحة والمحال التجارية التي اعتذرت كلها لعدم وجود الأسطوانات، في محافظة إدلب شمال غربي سوريا. فقد قصي الخطيب الأمل، وعاد إلى منزله في ذلك اليوم وهو يحمل جهاز رذاذ، كالذي يستخدم لنوبات التحسس أو نوبات الربو الحادة، ليكون السند الوحيد لوالدته الخمسينية.

رئيس "دائرة الصحة الأولية في مديرية صحة إدلب"، أسد دغيم، قال لعنب بلدي، إن المحافظة تعاني من نقص في أسطوانات الأكسجين، مع محدودية توفر المادة المطلوبة لإنقاذ المرضى في الحالات المتقدمة، مضيفاً أن "مديرية الصحة" تعمل على تأمين مولدات أكسجين لسد النقص، بينما يعمل سكان المنطقة على تأمين الحلول البديلة ما أمكن.

### الاختناق من المرض والخوف

"الوضع النفسي" كان "أصعب" من المرض ذاته بالنسبة لوالدة قصي، إذ

كانت تفكر بشكل دائم بأن الأكسجين غير متوفر، وهذا ما زاد من اختناقها حتى بعد عودة الأكسجين لديها إلى مستويات طبيعية، حسبما قال لعنب بلدي، "في طريقنا لمركز العزل كانت تختنق كثيراً، ولكن مع وصولنا أكد الأطباء أن مستوى الأكسجين طبيعي، وكان الإرهاق نفسياً".

معاناة البحث للمرضى تبدأ من مراكز العزل المختصة بفيروس "كورونا"، التي يبلغ عددها اثنين في مدينة إدلب، لأن الأسرة الفارغة ليست متوفرة لكل المرضى، "الجميع أخبرنا أنه لا يوجد مكان وكل الأسرة ممتلئة"، كما قال قصي، شارحاً سبب بقاء والدته المريضة في البيت رغم سوء حالتها. العلاج المنزلي لمرضى الفيروس يعتمد على تناول الفيتامينات والمعادن وبعض الأدوية الموصوفة المتوفرة في الصيدليات، ولكن مع اختلاف شدة المرض بين مريض وآخر، يواجه البعض مشكلة تأمين "المنافس" وأسطوانات الأكسجين حين تسوء حالاتهم.

بدأت أعراض فيروس "كورونا" على والدته قصي، مع خوف نفسي "كبير" في العائلة من إصابتها بسبب عمرها، لأن المرض يزداد سوءاً بالنسبة لكبار السن والمصابين بالأمراض المزمنة،

"راجعنا أحد المستشفيات الخاصة في مدينة إدلب حينها، وقالوا لنا هناك إن نسبة الأكسجين لديها 60%".

قدم الأطباء الأكسجين للمريضة حتى عاد إلى معدله الطبيعي، مشيرين إلى أنها تحتاج إلى "منفسة" دائمة خلال فترة إصابتها بالفيروس، "أجانبني أحد أصحاب محال بيع الأدوات الطبية أنه متعاون مع المستشفيات فقط، ولا يستطيع بيع أسطوانات الأكسجين لمن هم خارجها"، قال قصي لعنب بلدي، وبعدها بدأ التواصل عبر الإنترنت مع المنظمات الإنسانية حتى تمكن من تأمين الأسطوانة اللازمة في النهاية.

سجلت محافظة إدلب أول إصابة بفيروس "كورونا" في 9 من تموز الماضي، وسط تخوف من سوء الواقع الصحي، نتيجة الحملات العسكرية على المنطقة، واستهداف المستشفيات والمراكز الطبية بشكل "مباشر".

ونشرت الجهات الحكومية والرسمية ومنظمات المجتمع المدني العاملة في الشمال السوري بيانات على الإنترنت، تدعو إلى تطبيق إجراءات الوقاية لمنع تفشي الفيروس لكن دون تنفيذ على أرض الواقع، حيث يشير السكان إلى أن الوضع المعيشي كان من دوافع تجاهل المرض، الذي بلغت أعداد المصابين به نحو 20

ألفاً، مع الحاجة إلى الكمادات والمعقمات للوقاية.

### مبادرة شعبية لنجدة المرضى

في مدينة بنش شرقي إدلب، أطلقت مجموعة تطوعية مبادرة لتوفير أسطوانات الأكسجين للمرضى.

لم يضطر حسن للبحث طويلاً عن الأكسجين لوالده، مثلما عانى المرضى في المدن الأخرى، وقال لعنب بلدي، إن تدهور حالة والده الصحية كان "سريعاً" بعد تشخيص إصابته بفيروس "كورونا".

وبعد كشف الطبيب في المنزل على حالة المريض الستيني، أكد نقص الأكسجة، وقدم لحسن إحالة تسمح له بالاستفادة من المبادرة التي أقامها تجمع "غوث التطوعي"، الذي وفر بعد الطلب أسطوانتي أكسجين مع مرفقاتهما، من قناع وجهاز قياس أكسجة.

وقال مدير العلاقات العامة في التجمع، أحمد فلاح، لعنب بلدي، إن المبادرة وصلت إلى 20 مستفيداً، مشيراً إلى صعوبة تأمين الأسطوانات والتأخير في تعيبتها بسبب الازدحام على المعامل في المنطقة، مع تلقي التجمع ما لا يقل عن ثلاثة اتصالات يوميًا من أهالي المرضى الباحثين عن المساعدة.

تتوفر في إدلب خمسة معامل للأكسجين، حسبما قال المحاسب مالك عيسى، الذي يعمل في معمل يشارك بالمبادرة التطوعية، مشيراً إلى أن تكلفة الأكسجين تصل إلى 25 ليرة تركية للجرة، بعد ارتفاع سعره نتيجة انتشار المرض، وهو ما منع العديد من المرضى من الحصول على المادة التي يوفرها المتطوعون مجاناً.

واقترحت المبادرة على مدينة بنش بسبب "العجز" عن تأمين كميات "كبيرة" من الجرار، حسبما قال فلاح، الذي أضاف أن التجمع يهتم بالتعليم والتربية والخدمات المختصة بالأيتام عادة، ويعتمد على تبرعات شعبية وما يقدم من أصحاب المصالح الذين تتوفر لديهم الجرار. ويعمل التجمع على مشروع لإنتاج وتوزيع كمادات للوقاية من الفيروس لتوزيعها على العاملين في القطاع الصحي والمدارس والجامعات.

ووفقاً لبيانات قطاع الصحة التابع لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA)، فإن عدد "المنافس" في المستشفيات التسعة في شمال غربي سوريا هو 157 "منفسة"، ومن المخطط تأمين 167 "منفسة" أخرى.

## النموذج الوطني السوري المفقود.. ورساسة المراهنة على الزمن



أسامة أغي

في ظل فصائل ثورية، حيث لا تزال هناك انتهاكات لحقوق الإنسان من اعتقالات كيفية وغيرها من الانتهاكات.

هذا النموذج المطلوب، هو من مسؤولية "الحكومة المؤقتة" والمجالس المحلية، وخلفهما "ائتلاف قوى الثورة والمعارضة"، وهذه الجهات المذكورة، لم تكن لديها رؤية استراتيجية لتطوير الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية في هذه المناطق، وهو ما جعل الأوضاع فيها مجرد امتداد للأوضاع التي يعيشها السوريون الخاضعون لنظام الاستبداد.

ففي مناطق الشمال، لا تزال سلطة "الحكومة المؤقتة" ضعيفة، وحضور مؤسساتها لا يكاد يكون فعالاً بمعنى التخطيط السكاني والاقتصادي والاجتماعي والعلمي... كذلك لا يزال الوضع الأمني غير مستقر، حيث يتم من وقت إلى آخر اختراق هذا الوضع عبر تفجيرات تقوم بها قوى معادية لفصائل الثورة ولـ"الحكومة المؤقتة"، هذه الحالة لا تسمح باستقرار جدي وتطوير لمناحي الحياة في هذه المناطق، وبالتالي فهي لم تستطع تقديم نموذج حياة اجتماعية واقتصادية وأمنية وسياسية يمكن أن يكون نموذجاً يُحتذى به.

الأمر ذاته لم تكن بصورة أفضل في مناطق الجزيرة والفرات، فهذه المناطق تقع سلطة الأمر الواقع لـ"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) التي يقف خلفها حزب "الاتحاد الديمقراطي الكردستاني"، وهو الذراع السورية لحزب "العمال الكردستاني".

هذه الأوضاع تعود إلى الدور الذي لعبته "قسد" وحزب "الاتحاد الديمقراطي الكردستاني"، وهو

دور يشير إلى أنه لا علاقة له بخلق نموذج وطني سوري، يمكن أن يشكل نموذجاً يريده السوريون أن يشمل سوريا كلها، فهو لم يتصرف على قاعدة الوطنية السورية، وهذا بالطبع غير ممكن في ظل هيمنة قيادات جبال قنديل على جميع أشكال حياة السكان في هذه المنطقة، وعدم قدرة حزب "الاتحاد الديمقراطي" على أن يكون سورياً.

إن الوضع الأمني والسياسي في مناطق سيطرة سلطة الأمر الواقع، يكشف عن امتداد السياسة الأمنية، التي يتبعها نظام الاستبداد في دمشق، فلا تزال هناك عمليات انتهاك لحقوق الإنسان، إضافة إلى سياسة تمييز عرقي تقوم بها هذه السلطات. أما الوضع الاقتصادي فهو ليس أفضل حالاً بكثير من الوضع الاقتصادي في مناطق النظام السوري، فلا رقابة على إنتاج النفط والغاز، ولا على تسويقه، أو غير ذلك من العمليات الاقتصادية، إضافة إلى وجود فساد إداري كبير تتحدث عنه التقارير الصادرة عن تلك المنطقة.

إذاً، لم تستطع سلطات الأمر الواقع أن تقدم نموذج حكم رشيد وعادل يمكن أن يشكل قاعدة جذب سياسي لتغيير بنية نظام الحكم في سوريا بأجمعها، وهذا يعني فشلاً ذريعاً يتم التموه عليه باستخدام سياسة القمع والاعتقالات والتهديد المستمر.

أما النموذج الثالث، الذي يعبر عن طبيعة النظام السوري الاستبدادية، فلا حاجة لنا إلى شرح سياسته حيال وضع السكان الذين يعيشون في ظل استبداده، فهو نظام مسؤول عن أغلبية جرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية، إضافة إلى أنه مسؤول عما آلت إليه حال السوريين، نتيجة عدم امتثاله لقرارات الأمم

المتحدة الخاصة بالوضع السوري، وقد قال المبعوث الأمريكي الجديد للملف السوري، جويل ريبورن، في وضع النظام السوري: "إن العقوبات التي تفرضها، تُظهر عزمنا على الحد من قدرة الجهات المؤيدة للنظام، بما في ذلك القادة العسكريين، والنواب في البرلمان السوري، والكيانات التابعة لنظام الأسد ومن يمولونه، على استخدام مواقعهم لإدامة حرب بشار الوحشية والعقيمة".

نحن إذاً أمام فشل عام في سوريا، فشل في ظل نظام الاستبداد، الذي أوصل الأمور إلى حافة الهاوية، وفشل في الجانب الآخر الذي تديره قوى المعارضة وفصائلها، أو يديره حزب تُعشش برأسه فكرة الأمة الديمقراطية، في وقت يعيد إنتاج القهر والقمع والرعب في مناطق نفوذه.

هذه الوقائع الملموسة، على صعد الحياة في المناطق السورية المختلفة، تتطلب من قوى الثورة والمعارضة، ومن تمثيلات المجتمع المدني، والنخب السورية المختلفة، تقييم الحال التي وصلنا إليها، لاشتقاق مسار جديد فشلت القوى المنتصرة في السير به إلى حال حسنة.

فالمصراعات بين قوى الثورة والمعارضة مع النظام الاستبدادي، انتقلت الآن إلى عمق هذه القوى، وقد بدأ التأسيس لهذه الحالة، مع طي صفحة حياة "المجلس الوطني السوري"، وتشكيل "ائتلاف قوى الثورة والمعارضة"، الذي هو الآخر لم يستطع تنفيذ مهمات سياسية وطنية، كان من الضروري أن يلعبها، وهي تتمثل بأن يكون تعبيراً سياسياً حقيقياً عن مصالح وتطلعات السوريين وثورتهم.

هذا الغياب في دور "الائتلاف"، سمح للقوى الدولية استغلال عدم

استقلالية هذه المؤسسة عن الدعم الذي تقدمه هذه القوى لها، ما جعل القوى الدولية صاحبة الحل والربط، وجعل "الائتلاف" ملحقاً سياسياً لمجموعة أصدقاء سوريا.

هذا الأمر ظهر بتشكيل هيئتين أخريين، هما "هيئة التفاوض" واللجنة الدستورية، فالتدخل الدولي لا يزال حاضراً في عمل مؤسسات المعارضة كلها، وهذا يتضح من تعطيل عمل "هيئة التفاوض" بسبب حسابات بعض مكونات الهيئة، التي ترتبط بأجندات إقليمية أكثر من ارتباطها بأجندتها الوطنية، التي تتلخص بالإصرار على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بالقضية السورية من أجل تحقيق انتقال سياسي ناجز على قاعدة تلك القرارات.

إن سعي قوى الثورة والمعارضة لتحقيق نموذج يحتذى به لدى الشعب السوري، يتطلب بنية عمل سياسية جديدة، تعتمد على الشفافية والانفتاح على حاضتها، وعدم الارتهاق لأجندات غير وطنية، وتحت أي مسميات، وهذا يتطلب تصويب علاقات تحالف قوى الثورة والمعارضة مع القوى الدولية والإقليمية المناصرة للثورة، بحيث تجنح قرارات مؤسسات الثورة إلى الاستقلالية وإلى خلق النموذج الوطني المستقل النظيف والديمقراطي، وهذا يتطلب انتقالها للعمل من الداخل، ووقف الاعتماد على تمويل أصدقاء الذين يتحكمون بالمعارضة، وهذا أمر يمكن مناقشته بصورة شفافة مع أقرب حلفاء الثورة السورية.

فهل تذهب القوى المنتصرة للمشهد السياسي للثورة نحو هذا الهدف؟ أم أنها دخلت عطلاتها الدائمة، ويجب تغييرها؟

## الرحمة المفقودة



إبراهيم العلوش

وتلاعب، ولم يعد للإنسانية من عنوان في سوريا التي لظالمات كانت عنواناً للسلام والمحبة.

لم تكن "داعش" و"النصرة" هما الوحيدتين اللتين تلاعبتا بالدين من أجل استغلاله في تسويق نفسها، بل إن إيران استعملت الحسين وآل البيت وسيلة لاستمرار نظام التعذيب والتهجير الذي اعتمده في سوريا مع نظام الأسد، وكذلك الروس استغلوا المشاعر الدينية، ففي أول ظهور علني لهم في سوريا، ظهر رجل دين يبخر طائفة روسية في قاعدة "حميميم" قبل أن تبدأ بقصف المستشفيات والأسواق الشعبية والمدارس.

في مثل هذه الأيام، كل سنة كنا نزرع جيراننا المسيحيين في الرقة، ويتشارك أطفالنا مع أطفالهم بهجة الأضواء والهدايا رغم اختلاف الدين، ولم يكن في الأمر بيننا مجال للنقاشات والمماحكات الدينية، بل هو مجال للقبول بالآخر واحترام معتقده والمشاركة في فرحته لنعم في البناية التي كنا نسكنها أجواء التفاهم والفرح.

اليوم في سوريا صار استغلال الدين والمذهب هو المجال المفضل للحرب

وللبحث عن الدعم والتمويل، فالنظام يحاول احتكار العلويين والدروز والمسيحيين وتخويفهم من بقية السوريين، والإيرانيون ينافسونه على استعادة العلويين وتحويل ولائهم لطهران، والروس يعتبرون أن المسيحيين السوريين ملك يمينهم بلا نقاش، والأترك يرقعون ما تبقى من مفاهيم الدولة العثمانية لاحتواء السنة وانصوائهم تحت الإرادة التركية.

كل الأطراف تحاول العودة بالسوريين إلى الماضي، فلا مكان للسوريين في الحاضر ولا في المستقبل كما تؤكد التنظيمات الإسلامية، وكما تؤكد دول الاحتلال، والنظام يصرح علناً برسائلته التي يخطب فيها ود العالم بأن السوريين غير مؤهلين للكرامة والحريّة، وهم مجرد أقوام وطوائف مستعدة للتناحر حتى الموت، وقد أفلح النظام نسبياً في تسويق رسالته إلى درجة أن بعض الدول بدأت بإعادة تأهيل الأسد كأداة لترويض السوريين ريثما يتم ابتكار نظام جديد لإعادة تصنيع الأفكار والمبادئ التي تحافظ على مصالح الدول الكبرى وتابعيها من الدول الإقليمية التي تتصاحب وسائل إعلامها بشكل مثير للكرهية على مختلف الأصعدة.

لم يترك النظام الأسدي مناسبة ولا عيداً إلا حاول استغلاله في تسويق نفسه، فهو يسبغ على نفسه صفة المخلص الديني عندما يخاطب السنة عبر وزارة الأوقاف وعبر القبيسيات وشيوخ "الرزح حليب"، ويلبس لباس الكهنة والرهبان عندما يخاطب المسيحيين ويدعو إلى مؤتمرات حماية الأقليات من شر الأكرية التي يعمل على شيطنة كل من ولد منتمياً إليها.

ويحاول تخويف العلويين والدروز والمسيحيين بدعم تصنيع "داعش" التي يتحكم بها عن بُعد، ويستغل استكلاها على القتل العاري.

ليست الأديان والطوائف وسيلة للاستغلال، ولا للابتزاز، بل هي أداة للاعتقاد والإيمان، وليست هي أدوات للحروب، فأوروبا خاضت آخر حروبها الطائفية في حرب الـ30 عاماً (1618-1648) بين الطوائف المسيحية الكاثوليكية والبروتستانتية، ولم تجد من وسيلة لوقف الموت باسم الدين إلا بجعل الدين والطائفة شأنًا روحياً وليستا وسيلتين للسياسة والاستغلال الاقتصادي والعسكري كما تفعل كل الأطراف اليوم في سوريا.

فرغم كل النظريات الفلسفية،

وكل القوانين الحديثة في أوروبا من علمانية ومدنية، فإن المؤمنين يحتفلون بعيد الميلاد المجيد، ويزينون بيوتهم لاستقباله، ورغم وجود الطوائف المختلفة إلى حد التناحر بينها عبر القرون الماضية، استطاع الناس التجمع حول ما يوحدهم وحول ما يجعلهم أكثر توافقاً وسلاماً.

يدق ناقوس الميلاد في دمشق وفي كل الأنحاء السورية منادياً بالسلام وبالحب، وهو يذكر المحتلين والمتصارعين بأن السوريين يحتفلون بالميلاد منذ ألفي سنة، ولم يقتلوا بعضهم بهذا العنف وبهذه الهمجية التي يتشارك بها نظام الأسد مع المحتلين ومع التنظيمات الدينية المتطرفة.

يدق ناقوس الميلاد ورأس السنة الميلادية وسط انعدام الرحمة بالجياع والمشردين والمعتقلين والأيتام والأرامل، ووسط سبات القيم والمشاعر الإنسانية تجاه عذابات السوريين، وتجاه مأساتهم في ظل نظام الأسد وتدابيراته.

عيد ميلاد مجيد لأهلنا المسيحيين بكل طوائفهم، وعيد ميلاد مجيد لسوريا البلد الذي لا يزال يحتفظ ببقايا المحبة والغفران المعلقة عبر القرون.



# ضغط دولي وتحول إيديولوجي.. تطورات داخلية وخارجية قد ترسم مستقبل شرق الفرات



عنب بلدي  
ملف العدد 462  
الأحد 27 تشرين الثاني 2020

إعداد:  
علي درويش  
نينار خليفة  
صالح ملص  
نور الدين رمضان

بدأت المناطق الخاضعة لسيطرة "الإدارة الذاتية" في شمال شرقي سوريا تدخل بتعقيدات، مع ضغط تركي تصاعد مؤخراً ضدها، ووجود محاولات دولية لمنع عملية عسكرية جديدة لتركيا شرق الفرات.

وتكمن المشكلة الأساسية في التصعيد التركي وما يقابله من تأييد في إقليم كردستان العراق، بوجود حزب "العمال الكردستاني" (PKK) شرق الفرات، وتحكمه بمفاصل عمل "الإدارة الذاتية" وجناحيها العسكري "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، والسياسي "مجلس سوريا الديمقراطية" (مسد)، علماً أن "وحدات حماية الشعب" (الكردية) الجناح العسكري لـ "الاتحاد الديمقراطي الكردستاني" عماد "قسد". وتعود هيكلية "الإدارة الذاتية" لما أفرزه إعلان حزب "الاتحاد الديمقراطي الكردستاني"، في 21 من كانون الثاني 2013، بتشكيلها، إذ أسس "الاتحاد الديمقراطي" كفرع لحزب "العمال الكردستاني" في سوريا عام 2003، ويدعو إلى الحكم الذاتي الديمقراطي. ويصنف حزب "العمال الكردستاني" على قوائم الإرهاب في تركيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وإيران وأستراليا وعدد من الدول العربية. تبحث عنبلدي في هذا الملف، الخيارات أمام "الإدارة الذاتية"، وبشكل خاص جناحها العسكري "قسد"، في التعامل مع "العمال الكردستاني" وسط ضغط من الدول المجاورة، والتطورات العسكرية في عين عيسى شمالي الرقة، و دور الأطراف الدولية الفاعلة في رسم مستقبل شمال شرقي سوريا، وأثر سياسة "قسد" على العشائر في المنطقة.



البيانات: شبكة روسية وتوسعة من قبل مركز أبحاث الشرق الأوسط، سوريا - 9 من أيار 2020 / أيار 2020

## خيارات وعواقب لفك الارتباط

# ارتباط عضوي بين "العمال الكردستاني" و"الاتحاد الديمقراطي"

القوة والثروة بعيداً عن احتكار كوادر "العمال الكردستاني" لها على مدار سنوات. وأضاف الباحث أن التعاون الميداني الذي نشأ بين "قسد" والولايات المتحدة الأمريكية فرض تغييراً قسرياً على الأيديولوجيا التي تتبناها قيادة "الاتحاد الديمقراطي"، وكانت تقوم على النموذج الاشتراكي الشيوعي، بينما صار الخطاب أكثر مرونة، والسلوك يستجيب إلى النموذج الديمقراطي والرأسمالي للحفاظ على البقاء.

وقد يبدو عسيراً حصول خلاف عميق بين "قسد" و"العمال الكردستاني" في المدى المنظور، لكن على أقل تقدير "يُمكن الاعتقاد أن الأخير سيضطر خلال العام 2021 للتعامل مع قسد على نحو أكثر استقلالية من ذي قبل، لا سيما في حال نجحت المباحثات الكردية- الكردية أو حققت اختراقاً كبيراً"، حسب عبد الوهاب عاصي.

ولا تعني العلاقة العضوية بين "العمال الكردستاني" و"الاتحاد الديمقراطي"، عدم حصول خلاف على القرار، لا سيما بعد أن لجأت الولايات المتحدة إلى التعامل مع قادة محليين بدل التواصل مع كوادر الحزب، بحسب الباحث.

كما أن تعامل أمريكا مع القواعد المحلية ليس مؤشراً كافياً للقول إن هناك رغبة لدى "الاتحاد الديمقراطي" بتبني سياسات مستقلة على نحو نهائي عن "العمال الكردستاني"، لكن الأخير قد يواجه صعوبة في تقييد صعود القوة المحلية على مراكز صنع القرار في "الإدارة الذاتية"، لا سيما في حال تنفيذ شروط الاتفاق الكردي- الكردي.

بشكل واضح، واضعاً إياها بشكل مباشر في سياق الضرورات الميدانية ضد تنظيم "الدولة الإسلامية". وذكر عبيدي، في مقابلة نشرها تلفزيون "روناهي"، في 4 من كانون الأول الحالي، أن أربعة آلاف مقاتل من "PKK" قُتلوا في سوريا، خلال مشاركتهم في المعارك، مشيراً إلى أن طلب الدعم من "PKK" أمر طبيعي، ويمكن طلبه مستقبلاً في حال تعرضهم لهجوم من أي قوة.

وأشار سعد الشارع إلى أن انتخابات "الإدارة الذاتية" المقبلة اعتيادية وشبه دورية، تحاول فيها "الإدارة" امتصاص غضب المكونات العربية، معتبراً أن الانتخابات لا تؤثر شيئاً في وضع منطقة شرق الفرات، كونها انتخابات داخلية.

وشهدت مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية" مظاهرات في ريف محافظة دير الزور الشرقي خلال الأيام الماضية، رفضاً لقرار فرض التجنيد الإجباري على المعلمين والعاملين في قطاعي الصحة والبلديات. كما تتكرر المظاهرات الراقصة لسياسات "الإدارة" و"قسد" في المنطقة، في ظل سوء الخدمات وتردي الوضع المعيشي.

أيدولوجياً جديدة في "العمال الكردستاني" يعتقد الباحث في مركز "جسور للدراسات" عبد الوهاب عاصي، في حديثه إلى عنب بلدي، أن حزب "العمال الكردستاني" تعرّض لانقسام جديد في صفوفه، إذ نشأ تيار ضمن "الاتحاد الديمقراطي" وأجهزته، يحمل توجهات محلية سورية فرضتها ظروف النزاع، يدعو إلى الحفاظ على امتيازات

من توتر ونقل الحرب بين الحزب وتركيا إلى سوريا، فيمكن له أن يمثل نافذة للتعاون بين تركيا و"قسد" عبر الطرف الأمريكي، وهو ما حدث سابقاً، وربما نقله إلى تحاور مباشر في مرحلة متقدمة، بحسب حديث الخبير في شرق الفرات والشؤون الكردية بدر ملا رشيد، إلى عنب بلدي، في 13 من كانون الأول الحالي.

ويرى سعد الشارع أن "قسد" أمام خيارات صعبة، فقبولها ببقاء "العمال الكردستاني" في مناطق نفوذها يعني أن العمليات العسكرية لن تتوقف، وربما ستستكمل على كامل الشريط الحدودي بين سوريا وتركيا.

ومن ناحية أخرى، لا تملك "قسد" سلطة كبيرة في أمر كوادر الحزب (العمال الكردستاني) لإبعاده عن سوريا، وهي مجبرة على الموازنة بين رغبتها بخروجه وبين عدم قدرتها على إخراجه، وفي نهاية المطاف، ربما تنجح بمساعدة أمريكية، عبر الاستعانة بشخصيات موجودة خارج سوريا بإقناع "العمال الكردستاني" بتخفيف حدة نشاطاته الإعلامية في المنطقة، وإيقاف بعض الشعارات التي تستفز الأتراك وتدفعهم لشن عمليات عسكرية.

وكان عبيدي أقر بوجود مقاتلين تابعين لحزب "العمال الكردستاني" في سوريا، في مقابلة أجراها مع منظمة "مجموعة الأزمات الدولية"، منتصف أيلول الماضي.

وتحدث عبيدي في المقابلة عن وجود دور لشخصيات غير سورية مدربة من قبل حزب "العمال الكردستاني" في شمال شرقي سوريا

تجمع "العمال الكردستاني" و"الاتحاد الديمقراطي" علاقة معقدة جداً، وأكبر من الصورة المبسطة التي تحاول أن تخرج للإعلام، فالعلاقة إدارية تنظيمية بين الطرفين، وليست قائمة فقط على المصلحة أو بسبب الوجود على جغرافيا واحدة.

ولذلك، فإن عملية إجراء فك ارتباط بين الطرفين لن يكون بالأمر السهل، حتى إن حاول إظهار ذلك على العلن، وأنهما فكا الارتباط نتيجة الضغوط الأمريكية التي تُمارس عليهما، حسب حديث الباحث في مركز "الشرق للدراسات" سعد الشارع، إلى عنب بلدي.

واستبعد الباحث سعد الشارع أن يكون فك الارتباط من الناحية العملية منطقياً، معللاً ذلك بأن من يقود "تقريباً" منطقة شرق الفرات هم من يسمون بـ"الكادرو" أي كوادر حزب "العمال الكردستاني".

ووصل "الكادرو" إلى المنطقة من جبال قنديل الواقعة أقصى شمال العراق، وهم المتحكمون الأساسيون في قرار "الاتحاد الديمقراطي" و"الإدارة الذاتية" و"قسد" وحتى قوات "الأسايش" (قوات الأمن الداخلي)، "فلا قرار لأي سوري إذا كان هناك (كادرو) موجود في مؤسسة من مؤسسات الإدارة الذاتية"، قال الباحث.

ونتيجة الضغوط الأمريكية الصريحة في الفترة الأخيرة لإحداث تغيير في المنطقة، تحاول "الإدارة الذاتية" و"قسد" إجراء مناقشات مع حزب "العمال الكردستاني" للوصول إلى فك ارتباط وإخراج الأخير من منطقة شرق الفرات، حسب الباحث سعد الشارع.

ويتمثل ذلك بشكل أساسي بتهديدات "الجيش الوطني" المدعوم من تركيا بشن هجوم على مدينة عين عيسى.

لكن المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا، جويل ريبورن، قال خلال مؤتمر صحفي افتراضي حضرته عنب بلدي، في 3 من كانون الأول الحالي، "لم نرّ تصعيدات كبيرة تدل على ترك اتفاق وقف إطلاق النار في شمال شرقي سوريا، أو أنه سيكون هناك تكرار لهجوم تشرين الأول من عام 2019".

وبحسب سعد الشارع، لا يزال "العمال الكردستاني" يظهر تعنتاً، لأنه يريد ضمانات أكثر لفك الارتباط، ويعتقد أن وجوده في منطقة شرق الفرات هو مكتسب لا يجب أن يضيع نتيجة ضغوط أمريكية أو غيرها.

### "قسد" أمام خيارات صعبة

في 10 من تشرين الثاني الماضي، أعلن قائد "قسد"، مظلوم عبيدي، عن استعداده لإجراء محادثات سلام مع تركيا دون أي شروط مسبقة، مشيراً إلى أنه قد يفكر في التوسط بين تركيا وحزب "العمال الكردستاني"، بعد حل المشاكل مع تركيا.

وفي حال كان تصريح عبيدي مدفوعاً بقناعة ناتجة عما يتسبب به وجود عناصر حزب "العمال الكردستاني"، وبالأخص غير السوريين، للمنطقة



خريطة توضح موقع عين عيسى على طريق "M4" والاتجاهات المسيطرة شمالي سوريا

## عقدت المواصلات الأهم شرق الفرات

إنشاء القاعدة الأمريكية. وأكد الصحفي أن عين عيسى شهدت الكثير من الاجتماعات المهمة بين مسؤولي "الإدارة الذاتية" ومسؤولين في التحالف الدولي، إضافة إلى مسؤولين غربيين. وتشهد البلدة اجتماعات دورية لمؤسسات "الإدارة الذاتية"، مثل "هيئة الداخلية" و"هيئة الصحة" و"مجلس المرأة" و"المجالس التنفيذية"، وجميع هذه المؤسسات تعقد كل شهر تقريباً اجتماعاتها الدورية في عين عيسى. وتريد "قسد" الاحتفاظ بالبلدة للربط بين مناطق سيطرتها، حيث تقع على امتداد شبكة طرق مهمة، وتمتلك عقدة المواصلات التي تربط مناطق عين العرب وتل أبيض وصولاً إلى الجنوب في منبج، حسب حديث سابق للناطق باسم "الجيش الوطني"، يوسف حمود، إلى عنب بلدي. وسمحت "قسد" لقوات النظام وروسيا بالدخول إلى المنطقة على خلفية العملية العسكرية "نوع السلام" التي أطلقت في 9 من تشرين الثاني 2019. وقوات "قسد" و"قسد" السورية في عين عيسى (55 كيلومتراً شمالي الرقة) نقاط التماس الأولى مقابل "الجيش الوطني"، بينما تنتشر القوات الروسية في الخطوط الخلفية.

تخضع عين عيسى لسيطرة "قسد"، وتبعد نحو 55 كيلومتراً عن مدينة الرقة، وتتبع إدارياً لمحافظة الرقة، منطقة تل أبيض، ومركزها بلدة عين عيسى، وتمتلك عقدة مواصلات مهمة، تربط بين محافظتي حلب والحسكة عبر الطريق الدولي "M4" الذي يمر من منتصفها، كما أنها تتميز بطرق محلية تربطها بمدينة تل أبيض على الحدود التركية، ومدينة الرقة. سيطرت عليها "قسد" بدعم من التحالف الدولي، منتصف 2015، بعد معارك ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" الذي حاول عدة مرات إعادتها إلى سيطرته لكنه فشل. أسست فيها القوات الأمريكية، التي تقود التحالف، قاعدة عسكرية مطلع عام 2016، ما جعلها تتحول إلى منطقة استراتيجية، دفعت "الإدارة الذاتية" إلى تأسيس عدد كبير من المؤسسات والمجالس التابعة لها فيها، ثم انسحبت منها القوات الأمريكية، ما دفع بالروس وقوات النظام لتغطية الفراغ فيها. تحولت عين عيسى إلى شبه عاصمة لـ "الإدارة الذاتية" في الشمال بإيعاز أمريكي، حسب حديث سابق لـ صحفي يعمل ضمن وسائل الإعلام المحلية إلى عنب بلدي، مشيراً إلى أنها كانت مهمة والخدمات فيها سيئة قبل

وظهرت خلال الأشهر الماضية مؤشرات على عملية عسكرية ضد "قسد" في عين عيسى، أولها تواعد الرئيس التركي بمواصلات العمليات العسكرية في سوريا إذا لم تحصل تركيا على الوعود المقدمة لها، وقال، في 3 من تشرين الأول الماضي، "سنذهب بأنفسنا لتطهير أوكار الإرهاب بسوريا إن لم يتم الوفاء بالوعد المقدمة لنا". أما الثاني فكان عبر تعليق "قسد" على القصف، إذ قالت إن "الجيش الوطني" وتركيا كثفا قصفهما على عين عيسى، وإن "الجيش الوطني" يجهز قواعد بالقرب من الطريق الدولي "M4" وسط استعداداته لشن هجمات. مؤثر آخر جاء في تصريحات قيادي لعنب بلدي، تحفظ على ذكر اسمه، بأن القصف الحالي هو تمهيد لعملية عسكرية تشمل عين عيسى ومناطق على طريق "M4" الدولي، وأن عملية مماثلة قد تكون في مدينة عين العرب (كوباني). ويستغل أيضاً تنظيم "الدولة الإسلامية" شرق الفرات الظروف لتقوية نفسه، إذ وصلت عملياته إلى شمالي دير الزور، بعد أن كانت تقتصر على عمليات متقطعة في البادية السورية، معظمها في ريف دير الزور الشرقي. وأوضح العقيد فايز الأسمر، أن التنظيم يغير أسلوب عملياته، ويعتمد على تكتيك الاستنزاف الشبه اليومية لخصومه، ويتكيف مع طرق قتال يجيدها تماماً، وهي حرب العصابات والإغارات السريعة والخاطفة الليلية والنهارية والمكائن الناجحة على طرق الإمداد، وأعمال التفخيخ بمجموعات صغيرة تقتل وتأسر وتغتنم وتنسحب قبل أن تقع تحت ضربات الطيران إن كان الروسي أو طيران التحالف الدولي. وبحسب الأسمر، فإن هذا التكتيك "يؤرق أعنى الجيوش، لأنه يقاتل أشباحاً تظهر وتضرب وتختفي ولا مكان معيّن لها".

بعد سيطرته على قريتين في مدخل بلدة عين عيسى شمالي الرقة، يجهز "الجيش الوطني" لإطلاق عملية عسكرية تركية، مقاتل من فصيل "الفيلق الأول" التابع لـ "الجيش الوطني" على جبهات عين عيسى يدعى وسام المنيفي، وصف لعنب بلدي الوضع بـ "الهادئ نوعاً ما"، لافتاً إلى أن الاستعدادات على الأرض مستمرة، إذ جرى توزيع ذخيرة وتجهيزات لوجستية، وتجهيز الأسلحة الثقيلة لأعمال مرتقبة. وكان "الجيش الوطني" وصل إلى مشارف عين عيسى عام 2019، قبل أن تتوقف العملية العسكرية "نوع السلام" شرق الفرات، باتفاق روسي- تركي قضى بتسيير دوريات مشتركة، ووقف إطلاق النار، وانسحاب "قسد" من الشريط الحدودي بين سوريا وتركيا، إلا أن كامل الشروط لم تنفذ بعد، ما دفع الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، إلى إطلاق تهديدات متقطعة خلال الأشهر الأخيرة. وتتمركز من الجهة الشرقية لعين عيسى قوات روسية في قاعدة مستقلة، بينما تتوزع قوات للنظام السوري على طول خطوط التماس مع "الجيش الوطني"، وما زال معظم أهالي عين عيسى فيها، وأخرج بعضهم أهم الحاجيات تحسباً لتعرض البلدة لعمل عسكري. وقال المحلل السياسي العقيد فايز الأسمر، في حديث إلى عنب بلدي، إن مناطق عين عيسى وشرق الفرات، وخاصة قرب طريق "M4"، هي ساحة صراع ساخنة ومضطربة بين أصحاب النفوذ، وكل يسعى لزيادة سيطرته فيها على حساب "قسد". ويرى العقيد أن البلدة أصبحت ساحة مساومة، تستخدم فيها روسيا التهديدات التركية "بعبءاً" ضد "قسد" لكسب البلدة لمصلحة النظام، لتلقى مصير مدينة عفرين التي سيطر عليها "الجيش الوطني" بدعم تركي في 2018.

## العشائر.. بوابة الجهات المتنازعة لفرض النفوذ شرقي سوريا

في مناطق العشائر، سيطر تنظيم "الدولة" على مناطق انتشار العشائر العربية في شمال شرقي سوريا، بحسب ما يراه شواخ، ولكن القوة العسكرية والأمنية الضاربة التي تعامل فيها التنظيم مع أبناء العشائر كان لها الدور الأكبر في تعزيز سيطرته على تلك المناطق. ومن ضمن اهتمامات تنظيم "الدولة" في منطقة شرق الفرات، أن يُنظر إليه بوصفه قوة قاسية بحكمه، ومنذ عام 2014، استقطب التنظيم بعض أبناء عشائر المنطقة الشرقية في سوريا للقتال ضمن صفوفه، ولكن وجود مقاتلين من هذه العشائر ضمن التنظيم، لا يعني أن العشائر، بوصفها كياناً، تدعم التنظيم الذي سيطر عليها بشكل تام في عام 2014. وفي آب 2014، دخل أبناء عشيرة "الشعيطات" في نزاع ضد التنظيم رافضين سيطرته على المنطقة الشرقية، انتهى بمقتل 700 من أبناء العشيرة، وبسيطرة التنظيم على بلدات غرانيج والكشكية وأبو حمام، التي يسكنها أفراد العشيرة شرقي مدينة دير الزور.

قوات النظام السوري من أبناء العشائر، ليصبحوا ضمن صفوف المعارضة المسلحة، وفق الأسعد، حتى وإن كان زعماء هذه العشائر موالين للنظام، ما أسهم في زعزعة سلطة قادة العشائر، الأمر الذي كان محلاً لاستغلال تنظيم "الدولة" تلك الانقسامات عسكرياً واجتماعياً فيما بعد. وهمشت حكومة النظام بشكل واضح القبائل والعشائر العربية، محاولة بشكل دائم تفكيكها وإفراغها من قيمها الأصيلة، كي لا تكون عائقاً أو منافساً لمؤسساته وسيطرته الأمنية والاجتماعية على المنطقة، بحسب ما قاله الباحث السوري في مركز "جسور للدراسات" أنس شواخ، في حديثه إلى عنب بلدي. كما كان ارتباط النظام بالعشائر العربية مقتصرًا على بعض المنتفعين من وجهاء وشيوخ بعض هذه العشائر ممن يضمنون ولائهم المطلق وتأييدهم له.

### سوء معاملة من النظام.. استغلال من تنظيم "الدولة"

بسبب إهمال النظام حل المشاكل الأمنية وفي الوقت الذي اندلعت فيه الاحتجاجات المدنية ضد النظام السوري عام 2011، فقد كثير من قادة العشائر مصادر نفوذهم، خصوصاً المال، لمصلحة أفراد من العشائر تدعمهم حكومة النظام، وسمحت سلطات النظام لإيران "بالتبشير في قرى قرب مدينة دير الزور، وخصوصاً في قرى البصيرة وحتلا وجديد بقارة، لإنشاء حزام اجتماعي-اقتصادي من دير الزور حتى محافظة الرقة"، وفق الورقة البحثية. هذه السياسة التي تعامل النظام من خلالها مع المجتمع العشائري، أضعفت الأسس الاجتماعية للعشائر، ليصنع زعامات وشيوخ عشائر كسب ولائهم وتحولوا إلى أدوات وظيفية في خدمة السلطة، بحسب ما قاله المتحدث باسم "مجلس القبائل والعشائر السورية"، مضر الأسعد، لعنب بلدي، ولكن لا يتمتعون بأي تأثير اجتماعي أو سياسي يُذكر. وبعد 2011، زاد انشقاق ضباط في

وتتخوف وزارة الدفاع الأمريكية من تطور التوترات الأمنية وفشل إدارة المنطقة الشرقية بسبب الخلافات الثقافية والقومية، وهي نفس الظروف التي سمحت بظهور تنظيم "الدولة"، وتكرارها يعطي مجالاً للظهور مجدداً.

### كيف تعامل النظام مع العشائر

بحسب ورقة بحثية نشرها مركز "حرمون للدراسات المعاصرة" ضمن مشروع يهدف لتوفير الخرائط القبلية الأكثر شمولاً لمحافظة دير الزور شمال شرقي سوريا، سعى حزب "البعث" في سوريا لتقويض استقلال عشائر البلاد، من خلال تخويفها والتسلل إليها واعتمادها عليه. واستمرت السياسة العدائية تجاه المجتمع العشائري في سوريا تحت حكم كل من الأسد الأب والأبن، وفق الورقة البحثية، وتفاقمت عبر فترات طويلة من الركود الاقتصادي والانحيار الشبه الكامل للاقتصاد الريفي في مناطق شرق الفرات بين عامي 2003 و2010، بسبب الجفاف وسوء استغلال الموارد المائية وسوء إدارة الأراضي الزراعية. وفي الوقت الذي اندلعت فيه الاحتجاجات المدنية ضد النظام السوري عام 2011، فقد كثير من قادة العشائر مصادر نفوذهم، خصوصاً المال، لمصلحة أفراد من العشائر تدعمهم حكومة النظام، وسمحت سلطات النظام لإيران "بالتبشير في قرى قرب مدينة دير الزور، وخصوصاً في قرى البصيرة وحتلا وجديد بقارة، لإنشاء حزام اجتماعي-اقتصادي من دير الزور حتى محافظة الرقة"، وفق الورقة البحثية. هذه السياسة التي تعامل النظام من خلالها مع المجتمع العشائري، أضعفت الأسس الاجتماعية للعشائر، ليصنع زعامات وشيوخ عشائر كسب ولائهم وتحولوا إلى أدوات وظيفية في خدمة السلطة، بحسب ما قاله المتحدث باسم "مجلس القبائل والعشائر السورية"، مضر الأسعد، لعنب بلدي، ولكن لا يتمتعون بأي تأثير اجتماعي أو سياسي يُذكر. وبعد 2011، زاد انشقاق ضباط في

على رأسهم إلهام أحمد. وأكدت العشائر والتحديات في إنهاء الصراع والأزمة السورية سببه استبعاد وتغييب قوى الحل الفاعلة وممثلي مشروع الحل النهضوي، المتمثل بجانب كبير منه بـ "الإدارة الذاتية". لكن هناك إشكاليات في تعامل "الإدارة الذاتية" مع أبناء العشائر، أبرزها تلك التي تتعلق بتوجه "الإدارة الذاتية" السياسي كنتيجة لهيمنة "الاتحاد الديمقراطي" عليها، وفق ما يراه المحلل السياسي ماجد العلوش، في حديث سابق إلى عنب بلدي، إذ تتعامل "الإدارة الذاتية" مع أبناء المنطقة وفق مرجعياتها الفكرية الخاصة والبعيدة عن ثقافة المنطقة، الأمر الذي ينعكس سلباً على مكوّن العشائر العربية في المناطق الخاضعة لسيطرة هذه الإدارة، وبالتالي التشكيك في تمثيلها لهم أو في تعبيرها عن تطلعاتهم. كما أن "الإدارة الذاتية" لا تختلف في تعاملها مع أبناء العشائر العربية عن تعامل النظام معهم، وفق ما قاله الباحث أنس شواخ، من حيث التهميش والسيطرة الأمنية، وبذلك، فإن هذه الإدارة "وقعت بنفس خطأ النظام في التعامل مع وجهاء وشيوخ عشائر موالين لها ومنتهجين من سيطرتها، عوضاً عن أن تقوم بعملية تنمية شاملة وحقيقية في مناطق هذه العشائر". وأكد تقرير لوزارة الدفاع الأمريكية (البنيتاغون)، صدر في 31 من آذار الماضي، ذلك التصور، لأن أغلبية العشائر العربية لديها آراء سلبية مرتبطة بـ "قسد" والمؤسسات المدنية المرتبطة بها. وبسبب تلك الآراء السلبية، تعمل وزارة الدفاع الأمريكية على تقليص دور "قسد" في المنطقة، وتوجيهها نحو القتال ضد تنظيم "الدولة"، الذي لا يزال يحافظ على مستوى منخفض من عملياته داخل المنطقة الشرقية في سوريا، وقدرته على اتخاذ إجراءات دفاعية محدودة من حيث النطاق والمدة وعدد المقاتلين، وفق ما ذكره التقرير.

تكمّن أهمية منطقة شرق الفرات في الجانب السوري باتساعها الجغرافي، ولما تحتويه من ثروات نفطية تمنح الجهة المسيطرة عليها قوة تفاوضية في سياق أي حل سياسي نهائي للملف السوري. وبالتزامن مع تعدد الفاعلين الدوليين والإقليميين والمحليين في المنطقة، فإن هيمنة طرف من تلك الأطراف يعني إقصاء بقية الأطراف وإضعاف أدوارهم في صياغة الحل السياسي. وفي شرق الفرات لا يمكن الاعتماد فقط على السيطرة العسكرية على المنطقة من أجل إضفاء أي شرعية سياسية للجهة المسيطرة، إذ لا تزال العشائرية تمثل شكلاً مهماً من هوية المنطقة، ولها شكل مؤثر من أشكال التبعية الاجتماعية والعسكرية، الأمر الذي تعيه أي جهة سياسية مهما كانت نواياها لفرض قوتها على المنطقة، لذلك تسعى هذه الجهات لكسب المجتمع العشائري إلى صفها. وخلال السنوات القليلة الماضية، انقسمت العشيرة المتماسكة في السابق بشيخ وزعيم واحد إلى عشيرة توزع ولائها بين أكثر من جهة، بحسب المناطق التي يقطنون فيها سواء للنظام السوري أو المعارضة أو "الإدارة الذاتية"، بمعنى أن البنية الهرمية للعشائر كانت غائبة ومشتتة بين عدة أطراف.

### "قسد" تكرر أسلوب النظام في التعاطي مع العشائر

في آذار 2019، انتهت سيطرة تنظيم "الدولة" على آخر المدن والقرى السورية في الباغوز شرقي دير الزور، على يد "قسد" بدعم التحالف الدولي. وبعد شهرين من هذا الإعلان، عقد "مسد" مؤتمراً للعشائر العربية في منطقة عين عيسى بريف الرقة الشمالي تحت عنوان "العشائر السورية تحمي المجتمع السوري وتضامن مع عهده الاجتماعي"، وحضره مشايخ عشائر من المنطقة الشرقية، والرئيس السابق لحزب "الاتحاد الديمقراطي"، صالح مسلم، إلى جانب مسؤولين في "مسد"



مؤتمر عشائر سورية في عين عيسى بريف الرقة - 3 من أيار 2019 (عنب بلدي)

# الأطراف الدولية ترسم مستقبل شمال شرقي سوريا

تشهد مناطق شمال شرقي سوريا تحولات وضغوطاً خارجية إضافة إلى التحولات والضعف الداخلي، وتجاذبات سياسية إقليمية ودولية، ترخي بظلالها على المشهد المعقد، لتزيد من إشارات الاستفهام حول مستقبل المنطقة، ولن ستكون الغلبة فيها، وسط تباين المصالح بين الدول الفاعلة، والمتمثلة بشكل خاص بالولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وتركيا وكردستان العراق، فكل يغني على ليلاه، ولكل حساباته الاستراتيجية التي تدفع به للسعي نحو دفع الأوضاع في سياق يخدم مصالحه، بالوسائل الدبلوماسية حيناً وبالضغط العسكري أحياناً أخرى.

وصار التنافس الدولي والإقليمي والمحلي مؤخرًا على المنطقة سيد المشهد، فكيف ستدار التوازنات الحالية، ومن سينجح بتثبيت نفوذه، وما مستقبل خارطة الفاعلين الذي سيسهم في إعادة رسم ملامح المنطقة من جديد، وتحديد معادلاتها السياسية والأمنية؟

## مخاوف على الوجود ومطامع اقتصادية

يرى الباحث والأكاديمي السوري الدكتور عبد القادر نعناع، أن منطقة شرقي سوريا هي واحدة من أكثر المناطق إشكالية في المشهد السوري، حيث تتنوع مصالح الفاعلين المتدخلين وتتناقض، وتبدو تركيا الأكثر قلقًا تجاه المنطقة، وتراقبها بحذر خشية نجاح النزعة الانفصالية الكردية المدعومة من قوى خارجية (الولايات المتحدة وبعض دول الخليج)، وفق ما أشار إليه نعناع في حديثه إلى عنب بلدي.

فالقوى الكردية التي تدير المنطقة هي امتداد لـ"العمل الكردستاني" من جهة، كما أنها تشكل جواراً لامتداد كردي في تركيا ذي نزعة انفصالية خامدة حاليًا، وهو الأمر الذي يجعل من المنطقة "منطقة أولية أمنية عليا" بالنسبة للحكومة التركية التي تسعى لتكون حاضرة في رسم مستقبلها، عبر تفاهات مبنية على تبادل المصالح مع القوى الأخرى، حرصًا على منع وقوع سيناريو انفصالي.

وفي المقابل، يمكن القول إن هناك تيارين رئيسيين في كردستان العراق، أحدهما يمثل الصقور، الذين يشتغلون على توفير دعم لانفصالي شرقي سوريا، أو تشكيل كيان حكم ذاتي على الأقل شبيه بتجربة كردستان العراق، لكن يوازنه تيار أكثر اعتدالاً يخشى من نتائج سلبية لتمدد "العمال الكردستاني"، ويسعى لبناء تسويات تحفظ للأقلية الكردية حقوقها دون الدفع نحو الانفصال.

أمَّا المحور الآخر المتمثل بروسيا ومعها نظام الأسد وحتى إيران، فتبدو تطلعاته قائمة على عدة ركائز، وفقًا للدكتور نعناع، أولها محاولة فرض سلطة النظام، الاسمية على الأقل، على أكبر مساحة جغرافية ممكنة من سوريا، لما في ذلك من تفهيم للدور الروسي، وتقديم نموذج من عملها يمكن عرضه على الأنظمة التي تخشى الاضطرابات داخل بلدانها.

كما أن روسيا تأمل في أن يمتد نفوذها سواء بشكل مباشر أو عبر النظام إلى تلك المنطقة، بغية تضيق مساحة الوجود الأمريكي، وربما تتطلع إلى إنهاء دوره وإخراجه نهائيًا من سوريا، فإن استطاعت إزاحة الأمريكيين عنها، ستزداد فرص توسيع استثماراتها النفطية في تلك المنطقة، عدا عن أنها تحاول استخدام المخاوف التركية التي تحدثنا عنها أعلاه، لإحداث مصالح متبادلة مع تركيا في مناطق شمال غربي سوريا، فمجمال هذه الركائز صُلب بتعزيز مكانة روسيا الدولية، وهي أحد أهم أهداف رئيسها الحالي، فلاديمير بوتين.

وعن الدور الأمريكي في المنطقة، يعتبر

الدكتور نعناع أن سياسات الولايات المتحدة تجاه سوريا لا تزال حتى الآن سياسات "ترامبية" تسعى لعدم التورط عسكريًا والحفاظ على وجود محدود للغاية، لكنه ذو ثقل استراتيجي، على مفترق الطرق في قلب المنطقة، بما يقطع على تنظيم "الدولة" وإيران وتركيا وروسيا الامتداد في تلك المناطق، ويشكل امتداداً للوجود الأمريكي وسط وغرب العراق، عدا عن المنافع النفطية، ومنع القوى الأخرى من إحداث تسويات عبر تلك المنطقة لا تتوافق مع المصالح الأمريكية، وبالتالي الحفاظ على الوضع الراهن إلى حين تبلور مشروع أمريكي جديد تجاه المنطقة.

وإلى جانب القوى السابقة، تضم خارطة المصالح فاعلين غير مباشرين، "فالمنطقة هي أيضًا منطقة نفوذ سعودي-إماراتي ناعم، عبر العلاقات السياسية والمالية مع (قسد)، فهذان الطرفان يأملان في تعزيز النزعة الانفصالية لدى (قسد) بهدف تشكيل تهديد أمني لتركيا، يُقلص من حضورها في المنطقة العربية، ويدفعها للانشغال أمنيًا"، ويرى الدكتور نعناع أنه ورغم أنهما لم تُحرزا كثير إنجاز فيها، لا تزالان تشتغلان على ذلك، وتمولان جزءًا من تكاليف الوجود الأمريكي شرقي سوريا.

ويؤكد الكاتب شورش درويش، من جانبه، تحبّب المنطقة وتآرجحها بيد قوى متنازعة، مبررًا الأهداف التي تضعها الدول الفاعلة على أجندتها ساعية لتنفيذها.

فلولايات المتحدة الأمريكية مصالح تتعدى الإجهاد على تنظيم "الدولة" أو تعقّب خلاياه النائمة، بحسب ما لفت درويش في حديثه إلى عنب بلدي، إذ إن إعلان واشنطن عن وجوب تضيق النفوذ الإيراني يمر بكامل المنطقة الحدودية الشرقية مع العراق، ومن ضمن ذلك شمال شرقي سوريا، إلى جانب ضمان تنفيذ برنامج العقوبات الاقتصادية وقانون "قيصر"، عبر منع النظام السوري من الاستفادة من الموارد الثمينة في مناطق سيطرة "قسد".

بدورها، تسعى روسيا من خلال السيطرة على الطرق الرئيسية للإسكاف بورقة التجارة الداخلية بين شمال شرقي سوريا ومناطق سيطرة النظام السوري، مستفيدة من الحصار المطبق على شرق الفرات، والتوترات الأمنية الحدودية، بينما لا يغيب عن أذهان موسكو أهمية

المنطقة من الناحية الاقتصادية. فالبقاء في سوريا يستوجب تأمين موارد مالية ومصالح اقتصادية لا تتوفر إلا في الشمال الشرقي، وإضافة إلى ذلك، هناك دور روسي يعتمد على تحريض تركيا وإفساح المجال لها للاشتباك مع "قسد"، الأمر الذي يربكها والولايات المتحدة على حد سواء، ويُدخل المنطقة في حالة عدم استقرار، وفقًا لدرويش.

وعلى الأرض، تبدو تركيا أكثر استعجالاً من بقية الأطراف لبيسط المزيد من السيطرة وتوسيع مناطقها، خاصة على طريق التجارة الدولي اللاذقية-حلب (4M)، وعزل مناطق عين العرب وعين عيسى عن محافظة الحسكة، بحسب درويش.

وبالإضافة إلى توجيه ضربات لـ"قسد" في عين عيسى وريف رأس العين الغربي والجنوبي، تسعى تركيا إلى تفكيك "قسد"، وهو الأمر الذي يصطدم بالرؤية الأمريكية التي تريد الحفاظ على قوة "قسد" وتماسكها، "باعتمادها القوة الوحيدة التي تتمتع بمركزية القرار والكفاءة المطلوبة في مكافحة تنظيم (الدولة)"، ويشير درويش إلى أن الحكومة التركية لا تبدو مرتاحة لوصول إدارة الرئيس الأمريكي الجديد، جو بايدن، إلى السلطة، التي لا ترى مبررًا لمنح تركيا كل ما تريده في شمال شرقي سوريا، "والغالب على الظن أن واشنطن ستدعو أنقرة إلى قبول التنازلات المتبادلة مع (قسد) بدل سياسة (كل شيء) التركية".

## كردستان العراق.. مصالح متصلة بالأمن القومي

أما كردستان العراق فلديها مصالح متصلة بأمنها القومي، إذ إن وجود قوات كردية على الضفة الغربية لنهر "دجلة" في سوريا، يعني إراحة الإقليم من التهديدات التي قد يتسبب بها وصول جماعات أخرى لحكم المنطقة، كما أن مصلحة الإقليم تتجسد بمنع تمدد حليفها تركيا بمناطق شمال شرقي سوريا، إذ إن من شأن تمدد كهذا أن ينقل خطوط التجارة إلى العراق عبر كردستان العراق (معبّر إبراهيم الخليل) إلى سوريا، أي المنطقة التي تطمح تركيا بالسيطرة عليها.

في مقابل ذلك، هناك تصعيد بين حكومة إقليم كردستان العراق وحزب "العمال الكردستاني" من شأنه أن

يضعف العلاقة بين أربيل والقامشلي، على اعتبار أن قيادة الإقليم ترى في "الإدارة الذاتية" دعمًا لـ"العمال الكردستاني"، ومع ذلك، هناك رغبة لدى الولايات المتحدة في وقف التوتر الكردي لكي لا يصل بالأمور إلى مرحلة القطيعة واصطفاف أربيل إلى جانب أنقرة، ما سيؤدي إلى استقطاب أكبر.

**بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بفرض عقوبات اقتصادية واسعة ومشددة، (كما وصفتها)، على النظام السوري بموجب قانون "قيصر"، في 17 من حزيران الماضي، وينص القانون على تجريد مساعدات إعادة الإعمار، وفرض عقوبات على النظام السوري وشركات متعاونة معه ما لم يحاكم مرتكبو الانتهاكات، كما يستهدف أيضًا كيانات روسية وإيرانية تدعم أو تتعاون مع النظام السوري.**

بدأ الحوار الكردي- الكردي بمبادرة أطلقها قائد "قسد"، مظلوم عبيدي، بعد العملية العسكرية للمعارضة السورية المدعومة تركيا "نبع السلام" شرق الفرات، في تشرين الأول 2019، وإعلان الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، قرار انسحاب بلاده من بعض قواعدها في سوريا.

قطبًا الحوار الرئيسان هما حزب "الاتحاد الديمقراطي" الذي يشكل نواة "الإدارة الذاتية"، والمدعوم أمريكيًا، و"المجلس الوطني الكردي" المقرب من أنقرة وكردستان العراق، وأعلن الطرفان عبر بيان مشترك، في 17 من حزيران



عناصر من القوات الخاصة الروسية بجانب أطفال في محافظة دير الزور شمال شرقي سوريا - 2017 (جيتي)

الماضي، أن المرحلة الأولى من الحوار، الذي أطلق عليه شعار "وحدة الصف الكردي"، انتهت، وأوضحا أن اتفاقية "دهوك" عام 2014 حول "الحكم والشاركة في الإدارة والحماية والدفاع"، تعد أساسًا لمواصلة الحوار، بهدف الوصول إلى التوقيع على اتفاقية شاملة في المستقبل القريب. وتأتي هذه الاجتماعات بدفع من أطراف دولية، أبرزها فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وسط حذر تركي وترقب من المعارضة والنظام السوري.

## ماذا ينتظر المنطقة

يرى الكاتب شورش درويش أن الأمور لن تذهب إلى منحى تصادمي، فالأولوية هي خفض التوترات بمناطق شمال شرقي سوريا، والوصول إلى صيغة أوسع للاتفاق بين موسكو وواشنطن، تؤدي إلى إيجاد حل في عموم سوريا، قد تنطلق من هذه المنطقة.

وتبقى المسألة الأساسية لدى واشنطن هي كيفية إقناع أنقرة بالتخلي عن خيار التصعيد ووقف الأعمال القتالية والقبول بحلول أقل حدة، ويعتبر درويش أن من مصلحة تركيا في ظل وصول إدارة بايدن إلى الحكم الإصغاء لنصائح واشنطن، ومن مصلحة موسكو أن تعود إلى سياسة التنسيق التي كانت موجودة بين روسيا وأمريكا في فترة حكم الرئيس الأمريكي السابق، باراك أوباما، ويتوقع درويش أن ترسم الولايات المتحدة في الفترة المقبلة سياسة علينية على عكس الضبابية التي غلقت أداء إدارة الرئيس دونالد ترامب في سوريا، وخاصة في مناطق شمال شرقي سوريا، "أما مصالح إقليم كردستان العراق و(قسد) وسكان المنطقة فتأتي بالمرتبة الثانية في سلم اهتمام الدول النافذة".

الباحث عبد القادر نعناع، يتفق مع درويش في طبيعة التوازنات التي قد تحكم المنطقة، وهو يرى أن مستقبل المنطقة الشرقية يبقى مهوونًا بمستقبل سوريا عمومًا، وبالتسويات المتعثرة بين القوى الرئيسية المنحكمة في المشهد السوري، ويعتبر أن أي تسويات سيتم التوصل إليها، ستحفظ لثلاث قوى حدودًا دنيا من المصالح في سوريا، والمقصود الولايات المتحدة وروسيا وتركيا، عدا عن تأثير محدود للقوى الخليجية الثلاث في تلك التسويات، السعودية والإمارات وقطر.

# عقوبات تكبّل "المركزي السوري" وتدفعه إلى مافيات الحرب

تكرر فرض العقوبات الأمريكية والأوروبية على مصرف سوريا المركزي منذ عام 2011، وطلت إضافة إلى المصرف، رئيس النظام، بشار الأسد، وزوجته ومقربين منهما، ومؤسسات ورجال أعمال وضباطاً في الجيش والأفرع الأمنية.



حازم قرفول وأسماء وبشار الأسد - 24 كانون الأول 2020 (تعديل عنب بلدي)

رجال أعمال سوريين آخرين، ونمت هذه الأصول شيئاً فشيئاً حتى أصبحت إمبراطورية تجارية خاصة بهما، واصفاً إياهما بـ"المافيا القويين ضمن نظام الأسد".

وأشار ريبورن إلى أن الأموال والشركات التي يمتلكها الزوجان ليست أموالهما حقاً، بل "يديران هذه المصالح في الحقيقة بالنيابة عن بشار الأسد وأسماء الأسد"، وتابع، "هكذا يحتفظ بشار الأسد بكثير من أمواله، وذلك عبر حفظ أشخاص آخرين له، ثم تمكينهم سياسياً لجمع هذه الأصول".

ونبّه ريبورن إلى أن لينا كناية هي أقرب مستشارة في القصر الرئاسي لكل من أسماء الأسد وبشار الأسد، مضيفاً أن فرض عقوبات عليها هي طريقة لضرب أصول بشار وأسماء الأسد. وتعمل الشركات التي تملكها وزوجها بشكل أساسي في أعمال الاستيراد والتصدير، خاصة في دول الخليج، وفرض العقوبات يقطع الطريق "الذي كانت تستخدمه مافيا نظام الأسد لتداول الحفاظ على استمرار المصالح التجارية في الخليج"، حسب ريبورن. كما وجه رسالة إلى مجتمعات الشركات في الخليج، وقال إن عليها "توخي الحذر الشديد والقيام بالعناية الواجبة، وعدم الانخراط في هذا النوع من النشاط التجاري".

وكانت السفارة الأمريكية في دمشق قالت، الأحد الماضي عبر حسابها في "تويتر"، إن الولايات المتحدة فرضت منذ توقيع قانون "قيصر" عقوبات على أكثر من 90 من داعمي الأسد لـ"إدامة حرب وحشية لا داعي لها"، ليرتفع عدد المعاقبين بعد الحزمة السادسة الأخيرة إلى 108 أشخاص وكيانات.

محمد عدنان مسوتي. كما أدرجت أربع شركات تمتلكها كناية أو مسوتي على قائمة العقوبات، وهي شركات "سوران" (Souran Company) و"ليا" (Lia Company) و"ليتيا" (Letia Company) و"بوليميديكس المحدودة المسؤولة" (Polymedics L.L.C).

كما فرضت عقوبات على قائد شعبة الاستخبارات العسكرية السورية، اللواء كفاح ملحم، لدوره كـ"أحد مهندسي معاناة الشعب السوري"، وبسبب أعماله في منع وقف إطلاق النار في سوريا. وفرضت عقوبات جديدة على مجموعات تابعة لعامر تيسير خيتي، الذي خضع سابقاً للعقوبات، وتضم هذه الكيانات، شركة "العامر لصناعة الخرسانة والحجر"، و"العامر لصناعة البلاستيك"، وشركة "الليث الذهبي لخدمات النقل والشحن"، و"العامر للتطوير والاستثمار العقاري"، وشركة "جود لاند".

وعلق المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا في إيجازه الصحفي حول الشخصيات المعاقبة، أن العقوبات جاءت بسبب "انخراط أسماء الأسد وعائلتها في محاولة للسيطرة على المزيد من الأصول والموارد في قلب مافيا نظام الأسد"، وأصبحوا نشطين سياسياً ومحوريين في جهود نظام الأسد في إطار مواصلته حشد الموارد لاستمرار حربه ضد الشعب السوري. كما أن مسألة فرض العقوبات على لينا كناية وزوجها محمد مسوتي، تكمن في أنهما "كانا في الأساس وكيلا مالياً وجبهة مالية لأسماء الأسد وبشار الأسد"، حسب ريبورن.

وأضاف، "تم تمكينهما من السيطرة على أصول تم الاستيلاء عليها من

"خطوة مهمة جداً تتمثل في إضافة مصرف سوريا المركزي رسمياً إلى قائمة المواطنين المدرجين بشكل خاص التابعة لمكتب مراقبة الأصول الأجنبية (أوفاك) التابع لوزارة الخزانة". إذ سيكون التعامل مع المصرف المركزي محظوراً بشكل صريح، باستثناء بعض المجموعات الإنسانية المحددة، وستصدر وزارة الخزانة ومكتب "أوفاك" بعض الإرشادات حول ما يسمح به وما لا يسمح به في هذا الصدد.

## التحول إلى اقتصاد حرب

بحسب الباحث الاقتصادي مناف قومان، فالعقوبات هي استمرار لحملة التضييق الدولية على النظام لدفعه نحو الحلول السياسية، والاقتصاد السوري منذ اندلاع الثورة حول من هويته وحالته الرسمية إلى اقتصاد حرب يعتمد على شبكات غير رسمية وشبكات منتفعين.

وأشار قومان إلى أن الشخصيات المعاقبة على علم بأن العقوبات ستطالهم عاجلاً أو آجلاً، لذلك يلجؤون دوماً إلى شبكات تبيض أموال وتهريب للتهرب من العقوبات، ومع اشتدادها، ستحاول تلك الشبكات تعميق العلاقة أكثر مع النظام الذي سيغدو بحاجة إليها أكثر من أي وقت مضى.

إذ شملت العقوبات الأخيرة العديد من الأفراد المباشرين لعائلة أسماء الأسد، زوجة رئيس النظام السوري، وهم فواز الأخرس وسحر عطري الأخرس وفراس وإياد الأخرس، إضافة إلى لينا محمد نذير كناية، وهي مديرة في مكتب الرئاسة السورية، الذي يعمل بملفات وقرارات لجنة مكافحة الفساد في "القصر الجمهوري"، وزوج كناية النائب في مجلس الشعب محمد همام

ثم إيقاف التعاملات الائتمانية والمالية وتجميد أرصدة، وهو ما أسهم، حسب قومان، في قطع "المركزي السوري" عن نافذة التمويل الدولية والنظام المالي العالمي، واضطره للبحث عن حلول وطرق أخرى للتهرب من العقوبات، وعملت كل من روسيا وإيران والصين على مساعدته في هذا الإطار.

وتسببت العقوبات الحالية والسابقة في تكبيل البنك المركزي، الذي يلعب دوراً رئيساً في تمويل عمليات استيراد السلع والخدمات، وعلى الرغم من استثناء عمليات تمويل الصفقات التجارية والمساعدات الإنسانية والإغاثية، فهذا لا يعفي "المركزي" من تشديد الرقابة على كل عملية مالية يقوم بها، للتأكد من عدم خرقة العقوبات، وستؤدي هذه الرقابة إلى إبطاء عمل "المركزي" وتنفيذ الصفقات، ونفور من قبل التجار والشركات والدول من التعامل معه نتيجة التعقيد، وخوفاً من أن تطالها العقوبات، حسب قومان.

وقد يكون هذا ما دفع الحكومة للخلي عن سياسات دعم بعض المواد الأساسية، وإلقاء العبء على التجار والأسواق، لاستيراد المادة من خلال دولار السوق السوداء.

ويعزى ارتفاع سعر صرف الليرة أمام الدولار إلى هذا الجانب، لعدم قدرة "المركزي" على تمويل عمليات الاستيراد، حسب قومان.

وأكد المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا في إيجاز صحفي هاتفي حصلت عنب بلدي على نسخة منه، في 23 من كانون الأول الحالي، أنه على الرغم من حظر مصرف سوريا المركزي وأنشطته من قبل وزارة الخزانة الأمريكية، فقد اتخذت الوزارة

## عنب بلدي - علي درويش

بلغ عدد الحزم المفروضة على النظام، منذ بدء تطبيق قانون "قيصر" لحماية المدنيين في حزيران الماضي، ست حزم أحدثها كانت في 22 من كانون الأول الحالي.

وكان المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا، جويل ريبورن، قال خلال مؤتمر صحفي حضرته عنب بلدي، في 3 من كانون الأول الحالي، إن الولايات المتحدة ستستمر بتطبيق برنامج العقوبات، وهناك المزيد خلال الأسابيع المقبلة، مشيراً إلى وجود فريق قوي في واشنطن يخطط لزيادة العقوبات دوماً.

وأضاف، "نعمل دوماً على تطوير عقوباتنا (...) ولن نساعد الحكومة السورية بأي جهود لإعادة الإعمار"، نافياً منع وصول المساعدات الإنسانية إلى سوريا، مؤكداً أن لدى الإدارة استثناءات واضحة.

## تكرار العقوبات تكبّل "المركزي" وتضيّق على تمويل النظام

تضيّق العقوبات المتتالية على البنك المركزي نشاطه في العمليات المالية، فكل عقوبة جديدة تتضمن إضافة بند تحرم "المركزي" من نشاط أو عمليات جديدة. وأوضح الباحث الاقتصادي مناف قومان، في حديث إلى عنب بلدي، أن فرض العقوبات على المركزي يهدف للتضييق على مداخل ومخارج تمويل النظام واحتياجاته بشكل أكبر، وهذا ما سيدفع النظام نحو مزيد من الاعتماد على شبكات غير رسمية للتهرب من العقوبات.

وسبق أن طالقت "المركزي" عقوبات سابقة، مثل حرمانه من طباعة العملة،

دولار أمريكي ▼ مبيع 2950 شراء 2920 يورو ▲ مبيع 3624 شراء 3582 ليرة تركية ▲ مبيع 391 شراء 385

الذهب 21 ▲ 155,791 الذهب 18 ▲ 133,615 المازوت = 180 البترين = 225 الغاز = 2500 (للجرة) السكر (ك) = 600 الرز (ك) = 500

# مرضى الناعور في إدلب مغيبون بأوجاهم.. الدواء خلف الحدود

أحدث المراكز الصحية في إدلب (مديرية الصحة إدلب)



## عنب بلدي - ديانا رديمة

"أنا اليوم طريح الفراش لغياب العلاج وارتفاع تكلفته، الأمر الذي يعوق حركتي كلياً، ولا أملك سوى أن أنتظر زوال النزيف من تلقاء نفسه، والذي قد يسبب تآكل بقية مفاصلي، إذا تكرر دون الحصول على العلاج". يعبر عبد الرحمن شيخ ديب (26 عاماً)، من مدينة سراقب بريف إدلب، عن معاناته مع شقيقه سعد، المصابين بمرض الناعور، والمنقطع عن العلاج لمدة ست سنوات (بين عامي 2011 و2017)، بعدما عمّم النظام السوري اسمه مع شقيقه في مدينة إدلب، بينما لا يتوفر العلاج إلا في المستشفيات الحكومية. ولا تتوقف معاناة عبد الرحمن عند النزيف الحالي، فحتى حركته الطبيعية محدودة جداً، بحسب ما قاله لعنب بلدي، لأن مفاصله في حالة وهن دائم، لكثرة النزيف المستمر الذي تسبب بتآكل المفصل.

## الدواء خلف الحدود

تعرض عبد الرحمن، في عام 2017، لحادث سير نقل إثره إلى تركيا، وأجريت له عملية تبديل مفصل في مستشفى تركي حكومي، لتهدم المفصل إثر النزيف المتكرر سابقاً، ثم عاد بعدها إلى إدلب، لتعود رحلة المعاناة مجدداً في تحمل الألم دون علاج في سوريا، ويزداد سوء حالته مع عدم وجود من يهتم به في أثناء تدهور حالته الصحية بعد العملية في تركيا. ودخل علاج مرض الناعور إلى المستشفيات المركزية في إدلب عن طريق منظمة "Direct Relief" على دفعتين فقط، في 2018، وتوفر حينها في مستشفى "الحفاظة" و"معرفة النعمان المركزي".

وتوجد بعض الإبر في الصيدليات بشكل نادر دون معرفة الجهة المرسل، ويتراوح سعرها بين 30 و40 دولاراً أمريكياً.

قدم عبد الرحمن تسعة طلبات إحالة طبية إلى معبر "باب الهوى" للدخول إلى تركيا، خلال وجود لجنة تركية، قوبلت بالرفض، في أثناء إصابته بوعكة صحية لحدوث نزيف داخلي وخارجي في منطقة الذقن، وبقي في مستشفى "اعزاز" لمدة ستة أيام دون أي فائدة.

وحاولت عنب بلدي التواصل مع مديرية الصحة في إدلب للحصول على إحصائيات أو معلومات عن نقص العلاج، ولم تحصل على رد.

## ما الناعور

الناعور مرض وراثي مرتبط بالجنس، يحدث نتيجة وجود اضطراب في المورثات المسؤولة عن تصنيع عوامل التخثر في الدم، ما يؤدي إلى نقص أو غياب أحد عوامل التخثر (الثامن أو التاسع أو الـ11). وتكون هذه المورثات موجودة على الصبغي الجنسي إكس، ولأن الذكر لا يملك سوى صبغي جنسي إكس واحد (الثاني واي) لذلك فإن الناعور يصيب الذكور، بينما تملك الأنثى صبغي إكس، فإذا كان أحدهما يحمل مورثات المرض فإن الصبغي الثاني السليم سيمنع ظهوره، وبذلك فالأنثى تحمل المرض وتنقله لأبنائها، ومن النادر جداً أن تكون الأنثى مصابة حين يكون صبغي إكس لديها يحملان مورثات المرض.

وقد كانت الملكة فكتوريا ملكة إنجلترا حامله للمرض، ونقلته إلى ابنتها و بناتها اللواتي نقلته إلى العوائل الحاكمة عبر القارات، ومنها الأسر الحاكمة في إسبانيا وألمانيا وروسيا، ولهذا فقد اشتهر مرض الناعور وسمي بـ"المرض الملكي".

## ما من حلول

المدير الإقليمي لمكتب "المنظمة الطبية السورية- الأمريكية" (سامز) في الشمال السوري، مازن كواردة، قال إن

المنظمة استطاعت عام 2018 تأمين العلاج لمرضى الناعور، بالتنسيق مع منظمة "Direct Relief" من خلال تبرع عيني منها، ووزع العلاج في مستشفى "إدلب المركزي". ولكن "سامز" لا تستطيع تأمينه إلا في حال وجود الجهة المانحة التي تقدم الدعم الدوائي.

وتقدم "سامز" لمرضى الناعور، والمرضى عمومًا، المستلزمات الطبية من الأمور الطبية البسيطة، كالضامات والأدوات المساعدة على الحركة، والتي يستخدمها المرضى في حالة نزيف المفصل لصعوبة الحركة، كالعكازات والكراسي المتحركة.

وقال الصيدلاني أحمد المصطفى، الذي يعمل في صيدلية "آية" الخيرية في إدلب (إحدى الصيدليات القليلة التي توفر العلاج)، "بعد نفاد كميات العلاج المحدودة من المراكز الصحية بدأنا نفكر في حلول بديلة، فتواصلنا مع مرضى الناعور من خارج سوريا ليتبرعوا لنا بالدواء، وأصبحنا نؤمن ما بين 60 و70 حقنة شهرياً من العلاج، ولكن الكمية لا تكاد تذكر أمام الحالات الموجودة في المنطقة، وخاصة لدى الأطفال".

كما يحتاج مرضى الدم المصابون بالأورام، كالسرطان وغيرها، في علاجهم إلى العامل الثامن المسؤول عن التخثر (ما يتقاطع مع حاجة مرضى الناعور)، وفي حالات العمليات الجراحية يحتاج المريض العادي (غير المصاب بالناعور) بين 20 و30 حقنة خلال العملية لإيقاف النزيف، لذلك فإن الكمية الواردة من الخارج لا تغطي ربع الحاجة المطلوبة.

ويصرف الدواء في الصيدلية حصراً للحالات الإسعافية، أي عند وصول المريض إلى المستشفى في حالة النزيف فقط.

وقال الطبيب المختص بأمراض الدم أيهم جمو، الموجود في إدلب، إن مرضى

الناعور يعانون من نقص الدواء لعدم توفر العلاج في المستشفيات أو المراكز الصحية، فيستخدمون البلازما الطازجة المجمدة كحل بديل.

وبلازما هي الجزيئة السائلة من الدم، وتُحفظ وتُخزن بعد التبرع بالدم، وتحتوي على بروتينات حيوية، تعرف بما يسمى عوامل التخثر، وتساعد عوامل التخثر هذه في السيطرة على النزيف.

## حالات دون مساعدة

عمران مواس (25 عاماً) مصاب بالناعور مع إخوته حسن (27 عاماً) ومحمد (23 عاماً)، ويعيش في المخيم "القطري" بدير حسان، يعاني من تكلسات في ساقه ويده اليسرى، من كثرة الكدمات والنزيف الداخلي، خاصة بعد حادث تعرض له في عام 2018. وعند توفر الدواء عام 2018 في صيدلية "آية" الخيرية، لم يحصل عليه لنفاد الكمية.

وعلى الرغم من وجود ثلاثة مصابين بالناعور في نفس المنزل، قوبل طلب عمران للأدوات المساعدة على المشي، كالعكاز أو الكرسي المتحرك، بالرفض لنفاد الكمية، من مستشفيات وجهات محلية.

ويبلغ عدد المصابين بمرض الناعور في كل أنحاء سوريا 907 مصابين، موزعين بين 814 مصاباً بالنوع الشديد "A"، و93 مصاباً بالنوع "B"، بحسب أحدث تقرير للمنظمة العالمية للهيموفيليا (الناعور) لعام 2019.

أنواع مرض الناعور يقسم الناعور، بحسب عامل التخثر الناقص، إلى ثلاثة أنواع:

الناعور "A": ينجم عن نقص العامل الثامن، وهو الأكثر شيوعاً، حيث يمثل 80% من مجموع الحالات المصابة، لذلك يسمى الناعور الكلاسيكي، يصيب الذكور فقط، ومن أهم أعراضه النزف المتكرر من دون سبب أو مرض واضح.

الناعور "B": ينجم عن نقص العامل التاسع، ويمثل 15% من مجموع الحالات المصابة، ومن أهم أعراضه النزف المستمر نتيجة إصابات بسيطة. الناعور "C": ينجم عن نقص العامل الـ11، وراثته لا ترتبط بالجنس، ولذلك فهو يصيب الذكور والإناث على حد سواء، إلا أنه نادر جداً.

ويكون لدى مرضى كل نوع من الناعور مستوى معين من عامل التخثر، فعندما يكون عامل التخثر أقل من 1% تصنف الحالة بالشديدة، وفي حال كان من 1-5% تصنف هذه الحالة بالمتوسطة، أما عندما يكون عامل التخثر بين 5-40% تصنف الحالة بالمعتدلة أو الخفيفة.

## كيف تجري المعالجة؟

عند حدوث نزف خارجي لا تخبث الجروح وإنما تربط بأربطة ضاغطة وتوضع عليها كمادات باردة لوقف النزف، وعندما يكون النزف في المفاصل يُصح بالراحة التامة في الفراش وعدم تحريك المفصل، واستخدام كمادات الثلج على المفصل، مع أخذ مسكنات الألم.

وعلى الرغم من أنه لا يوجد علاج لمرض الناعور، يمكن السيطرة عليه بالحقن العادية لعامل التخثر الناقص، أي العامل الثامن في الناعور "A" أو العامل التاسع في الناعور "B"، ويعطى عامل التخثر المناسب عن طريق الوريد كل 12 ساعة لمدة يومين أو ثلاثة أيام ليساعد الدم على التخثر.

ويمكن اللجوء إلى العلاج الوقائي عن طريق حقن الطفل المريض كل 48 ساعة بعوامل التخثر، ورغم أنه مكلف أكثر من العلاج بالبلازما، فإنه يفيد في الحفاظ على المفاصل والعضلات في حالتها الطبيعية حتى لا تحدث أي إعاقة للطفل.

# العدالة التصالحية في سياق العدالة الانتقالية



✉ منصور الصوري

كان هذا التعريف النظري والأهداف المرجوة من الهيئة، لكن على أرض الواقع واجهتها تحديات أفضلت كثيراً من أهدافها. تعتمد عمليات العدالة الانتقالية على عدة مصادر ولوائح قانونية، من أهمها توثيقات منظمات المجتمع المدني السوري، والمنظمات الدولية والأمم المتحدة، والقوانين الدولية المتعلقة بالعدالة الانتقالية، وحقوق الإنسان، والدراسات المحكمة لتجارب الأمم الأخرى، ونظريات العدالة الانتقالية المتنوعة. هناك عدة طرق لوضع المطالبة السورية بالمعاقبة في المحاكم ضمن سياق مفاهيم العدالة، وهي تندرج في إطار العدالة الجزائية.

## لكل مقام في العدالة مقال

توجد عدة أنظمة للعدالة، تختلف فيما بينها ويختلف تطبيقها إن كانت في سياق عدالة انتقالية أو في مجتمع مستقر. حتى في المجتمعات المستقرة يختلف فهمها وتطبيقها بين دولة وأخرى. العدالة الانتقالية مظلة جامعة تشمل عدة عمليات من المفترض أن تمهد لمجتمع مستقر، هذه العمليات تكون عدالة جزائية، وعدالة تصالحية وتوعوية وغيرها، بالإضافة إلى عمليات متعلقة بالحقيقة والمصالحة المجتمعية، وعمليات قانونية متعلقة بتعديل الدستور والقوانين، بحيث تضمن عدم تكرار ما حدث.

## بداية، ما العدالة التصالحية؟

العدالة التصالحية مصطلح واسع متعدد التعريفات حسب سياق ومدى استخدامه. لغة: العدالة التصالحية هي ترجمة عن المصطلح الإنجليزي (Restorative Justice). الترجمة الحرفية للمصطلح الإنجليزي هو عدالة "الاستعادة" أو عدالة "الإعادة إلى الأصل"، أي محاولة فهم المشكلة أو الجريمة التي وقعت، وتعويز الضحية بشكل كامل وكأن المشكلة لم تكن إلى حد ما، أي إصلاح ما حدث قدر الإمكان. رغم اختلاف الترجمة الحرفية "الإعادة إلى الأصل" عن الترجمة المعتمدة لدى الأمم المتحدة "العدالة التصالحية"، فإن التعبير بالعربية مستمد من إحدى قيم وأهداف هذا المصطلح الرئيسية، وهو التصالح أو المصالحة المجتمعية، وهو ما يمنح الترجمة معنى مرتبطاً بالعملية ذاتها. لكن يجب ألا نفهم أن هذه العملية التصالحية قسرية أو إجبارية، بل أحد شروط تطبيقها هو قبول الضحية بذلك، أي أنه لا وجود لعدالة تصالحية إن كانت مرفوضة من قبل الضحايا، والشروط الأساسي هو إشراك الضحايا في عملية تصميم العدالة الانتقالية، وعدم تركها لفئات محدودة ذات مصلحة سياسية أو لدولة.

الجانب الآخر الذي يجب التنبيه له، هو توسع مبدأ العدالة التصالحية وانتقاله من عملية العدالة الانتقالية إلى نظام العدالة الوطني، أي أنه من الممكن أن تصبغ العدالة التصالحية نظام العدالة الوطني بعد انتهاء المرحلة الانتقالية. في هذه الحالة، يجب طرح عدة أسئلة مثل: ما الجرائم التي يمكن أن يتبع حلها مبدأ العدالة التصالحية، وما دور الضحايا في القرار النهائي بشأن اتباع هذا المبدأ؟ اصطلاحاً: هي منهج قانوني حديث نسبياً في العدالة الجنائية، تستخدمه دول ذات مجتمعات مستقرة ومتطورة، مثل السويد وهولندا وكندا، وعادة ما يؤدي إلى نتائج إيجابية. فهي في المجمل تعزز تعويز الضحايا ودورهم في قرارات المحاسبة للجنة. في سياقات نظام القانون الجنائي، تُشرك قرارات العدالة التصالحية المتضررين والجناة ومجتمعاتهم المتضررة في البحث عن حلول تعزز الإصلاح والمصالحة وإعادة بناء العلاقات. تسعى العدالة التصالحية إلى بناء شراكات لإعادة ترسيخ المسؤولية المتبادلة عن الردود البناءة على المخالفات والجرائم داخل المجتمع. قد تأتي العدالة التصالحية تحت مظلة العدالة الانتقالية كما في تجربة جنوب إفريقيا، أو قد تكون حراك مجتمع مدني يحاول إضفاء الطابع المؤسسي على المقاربات السلمية لتعويز الضرر وحل المشكلات وانتهاكات الحقوق القانونية وحقوق الإنسان. يسعى النهج التصالحي إلى تحقيق التوازن بين احتياجات الضحية والمرتكب والمجتمع من خلال عمليات تحافظ على سلامة وكرامة الجميع.

## العدالة التصالحية في سياق العدالة الانتقالية

العدالة التصالحية جزء مهم من أي عملية عدالة انتقالية، ولكن إن انحصرت عملية العدالة الانتقالية بأكملها في إطار العدالة التصالحية، حينها ينتفي مبدأ محاسبة المجرمين ومعاقبتهم في المحاكم. بالمقابل، عند اختصار العدالة الانتقالية في عدالة جزائية، كيف يمكن محاسبة مئات آلاف السوريين. يمكن هنا طرح أسئلة عمن يجب محاسبتهم في المحاكم، مثل كبار المسؤولين عن الجرائم في سوريا وعلى رأسهم بشار الأسد.

## وجهة النظر القيمة للعدالة التصالحية

العدالة التصالحية هي نهج قائم على قيم حل النزاع وتعويض الضرر. غالباً ما تكون هذه القيم: الإدماج المجتمعي، والديمقراطية، والمسؤولية، والتعويض، والسلامة، والعلاج، وعلى رأس هذه القيم: احترام الضحايا. الآلية للضحايا: العدالة التصالحية تمكّن الضحايا من خلال منحهم صوتاً في العملية، وفرصة لطرح الأسئلة والبحث عن إجابات، ومنحهم دوراً في صنع القرار وسبل التعافي والتعويض والدعم النفسي. للمرتكبين: الاستجابات التصالحية تمكّن المرتكبين من أن يكونوا مسؤولين عن سلوكهم، وتتيح لهم الفرصة لتعويض الضحايا والتعبير عن الندم، وتقديم طرقاً بناءة لإصلاح الضرر، وتدعم اتخاذهم خيارات مسؤولة، وتدعم إنشاء منديات للتسامح والمصالحة وإعادة الاندماج.

للمجتمعات: الاستجابات الإصلاحية تعيد استثمار المواطنين بالقدرة على الإسهام بشكل هادف في حل مشاكل المجتمع، وتسمح للمواطنين بالتعبير عن المعايير الأخلاقية للمجتمع وتأكيداتها، وتوفر منابر لمعالجة الظروف الأساسية التي تسبب الضرر، وتساهم في بناء مجتمعات آمنة ومزدهرة وسلمية. الممارسة

تشمل تطبيقات العدالة التصالحية عدة أشكال منها: لجان الحقيقة / المصالحة ورشات الأثر على الضحايا خدمة المجتمع التصالحية الحوار بين الضحية والجاني مؤتمرات مجموعة العائلة مؤتمرات المجتمع / المدرسة دوائر صنع السلام مجالس الإصلاح التعويض دعم / خدمات الضحايا خدمات إعادة الإدماج.

## العدالة التصالحية في جنوب إفريقيا

طغت العدالة التصالحية على عملية العدالة الانتقالية في جنوب إفريقيا التي عانت أكثر من 40 عاماً من التمييز العنصري والمجازر والتعذيب وقمع الناشطين. في عام 1995، حوّل برلمان جنوب إفريقيا تأسيس "لجنة الحقيقة والمصالحة" التي أصدرت تقريرها الذي ضم شهادات نحو 22 ألف ضحية وشاهد، منها ألقاب كانت في جلسات استماع علنية. لكن معظم الجهود التي بُذلت لتحقيق المحاسبة عن الجرائم المرتكبة خلال حكم التمييز العنصري باءت بالفشل، حيث أجاز قانون لجنة الحقيقة والمصالحة "العفو من أجل الحقيقة" لمرتكبي انتهاكات حقوق الإنسان الذين رغبوا بالاعتراف، بالإضافة إلى مراسيم العفو الرئاسية التي لم تأخذ رأي الضحايا بعين الاعتبار. تضمنت السياسات القضائية فيما بعد تعديلات مكّنت الجناة الذين لم يتقدموا بطلبات للحصول على عفو "لجنة الحقيقة والمصالحة" من الإفلات من العقاب. تعرف وزارة العدل في جنوب إفريقيا العدالة التصالحية على أنها: نهج للعدالة يهدف إلى إشراك أطراف النزاع والآخرين المتأثرين بالضرر (الضحايا والجناة والأسر)، وصك قانوني يمكن تطبيقه جنباً إلى جنب مع أدوات السياسة والاستراتيجية الأخرى. المحاكم المجتمعية والعرفية تطبق مبادئ العدالة التصالحية في إطار نظام العدالة الجنائية. تطبق محاكم الصلح عمليات العدالة التصالحية بالشراكة مع المجتمعات المحلية لحل الجرائم الأقل خطورة

وتعزيز استعادة الوضع السابق.

مثال من جنوب إفريقيا: حُكم على متهم بالسجن تسعة أشهر لسرقته سبع دجاجات. عند إعادة النظر في الحكم، ألغى الحكم واستُبدل به حكم مع وقف التنفيذ وعوّض صاحب الشكوى عن خسارته. في هذا المثال تلعب العدالة التصالحية الدور الإصلاحي للمرتكب، وتعوّض الضحية.

## لكن هل يمكن تطبيق هذا المبدأ على جميع الجرائم؟

لا يجب تطبيق هذا المبدأ على جميع الجرائم، وخاصة الخطيرة منها.

يبدو أن دولة جنوب إفريقيا ذهبت بعيداً في تطبيق هذا المبدأ، ففي قضية أخرى حُكم على نجم "التنس" السابق بوب هويت بالسجن ست سنوات لاغتصاب طالباته في "التنس" منذ أكثر من 30 عاماً، ثم علقت المحكمة عقوبة السجن جزئياً بشرط دفعه 100000 راند، أي نحو سبعة آلاف دولار، لحملات ضد إساءة معاملة النساء والأطفال، رغم اعتراض ضحاياه على الإفراج عنه.

أدين سيمفوي هوف في محكمة الصلح في تمبيسا باغتصاب امرأة. بعد أن شهد ميسر عملية العدالة التصالحية في المحكمة أن والده الضحية قبلت الاعتذار المتكرر من هوف، قبل القاضي عرضاً من عائلة الجاني بدفع 5000 راند، أي نحو 300 دولار، باعتباره "علامة على الإنسانية". في ضوء التعويض، تم تعليق عقوبة السجن خمس سنوات. في هذا المثال، وخاصة في الدول الفقيرة، قد يضطر الضحايا إلى التنازل عن حقوقهم، باسم العدالة التصالحية، من أجل الحصول على تعويض مالي، وقد يكون هذا التنازل من الضحية ناتجاً عن ضغط من العائلة وليس عن رغبة حقيقية من الضحية. بالتالي، يصبح بإمكان المعتصب دفع المال للتهرب من العقوبة الجزائية. ينسف هذا الأمر مبدأ العدالة بجوهره، بحيث يميز بين الفقير والغني، حيث لا يستطيع الفقير دفع المال للتهرب من عقوبة السجن، أي قد تتحول العدالة التصالحية إلى عدالة للأغنياء فقط، وهو ما يناقض مبدأ جوهرياً في العدالة، وهو المساواة وعدم التمييز.

في قضية أخرى، أدين امرأة وحُكم عليها بالسجن ثماني سنوات بتهمة القتل، بعد أن قتلت هي وزوجها (الذي توفي قبل نهاية المحاكمة) دخيلاً. تم تعليق ثلاث سنوات من الثماني سنوات بشرط أن تعتذر المرأة لوالدة الضحية.

يبقى السؤال ما إذا كانت مثل هذه الحالات تحقق النتيجة المرجوة من العدالة التصالحية. شارك الضحية والجاني في حل آثار الجريمة، وتم التوصل إلى اتفاقات بعد عملية وطريقة معينة للرد، لكن هل حدث كل هذا دون استغلال أو ضغوط خارجية أو ناتية على الضحية، وهل تميز هذه العملية بين الأشخاص حسب وضعهم الاجتماعي والاقتصادي؟ لا يجب أن تسهل الدولة أنظمة قضائية يُسمح فيها للمجرمين بشراء الأحكام. من الواضح أن سرقة الطيور حالة يمكن فيها استخدام العدالة التصالحية. لكن معظم الناس قد لا يرتاحون لقتلة ومغتصبين مدانين يدفعون المال ثمن خروجهم من السجن. كما أنه في هذه الحالات السابقة أعلاه، لم تكن هناك جهود معروفة لإعادة تأهيل هؤلاء.

تعرف وزارة العدل الكندية العدالة التصالحية على أنها عملية تركز على إصلاح الضرر الناجم عن الجريمة، مع تحميل الجناة المسؤولية عن أفعالهم. يتم استخدام نهج تصالحي في مختلف قضايا العدالة الجنائية في جميع أنحاء كندا. عند استخدامها بفعالية، يمكن أن تؤدي العدالة التصالحية إلى نتائج أفضل للضحايا والمجرمين، وتقليل عدد القضايا التي تُحال إلى المحكمة.

تشير نتائج بعض الأبحاث في كندا إلى أن المشاركين في برامج العدالة التصالحية كانوا راضين تماماً بأغلبهم عن النهج الإصلاحي، لا سيما عند مقارنته بالمشاركين الذين اختبروا نظام العدالة الجزائية. أتاحت الفرصة للضحايا والجناة للمشاركة بنشاط في عملية صنع القرار، وفي وضع خطة جبر الضرر، وفي بعض الحالات، تقديم توصية بإصدار الأحكام. بشكل عام، تم تمكين الأفراد المتضررين من الجرائم الخطيرة لتحقيق العدالة المرضية من خلال نهج إصلاحي.

# الأمل بإنهاء الجائحة لقاحات كوفيد-19

د. كريم مأمون

قد يكون اللقاح الذي يقى من الإصابة بفيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19) هو الأمل حاليًا بإنهاء هذه الجائحة، ويعتبر هذا اللقاح أسرع لقاح تم تطويره في التاريخ، حيث استغرق ذلك عشرة أشهر فقط، بينما يستغرق إنتاج اللقاحات عادة عدة سنوات، ولكن مع بدء إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) بمنح الموافقات على استخدام اللقاحات التي صنعتها بعض الشركات، بدأت الشائعات تنتشر حول مخاطر استخدام هذه اللقاحات، ما جعل كثيرين من سكان العالم يترددون في الحصول عليها، لذلك فإننا سنعرف في مقالنا هذا ببعض الحقائق المتعلقة بلقاحات "كوفيد-19".

## ما فائدة أخذ لقاح "كوفيد-19"؟

يؤدي أخذ اللقاح إلى تكوين استجابة مناعية بالأجسام المضادة في الجسم، وبذلك فإنه قد يحمي من الإصابة بـ "كوفيد-19"، وكذلك فإنه يقي من الأدوار الحادة والمضاعفات الخطيرة للمرض في حال حدوثه، كالإصابة بالالتهاب الرئوي أو الحاجة إلى دخول العناية المركزة أو حدوث الوفاة.

## ما لقاحات "كوفيد-19" المطروحة حاليًا؟

هناك أربعة لقاحات لـ "كوفيد-19" وافقت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية على استخدامها بشكل طارئ، هي لقاح "فايزر/ بيونتيك" الأمريكي-الألماني، ولقاح "موديرنا" الأمريكي، ولقاح "سبوتنيك V" الروسي، ولقاح "سينوفارم" الصيني. وهناك لقاح خامس هو لقاح جامعة "أكسفورد/ أسترازينيكا" البريطاني، وهو لقاح يمر حاليًا بالمرحلة النهائية من الاختبارات. وعادة ما تستغرق عملية موافقة إدارة الغذاء والدواء الأمريكية بين عدة شهور وعدة سنوات، ولكن نظرًا إلى وجود حاجة ملحة إلى لقاحات "كوفيد-19"، فقد أصدرت ترخيص استخدام طارئًا للقاحات "كوفيد-19" استنادًا إلى كمية بيانات أقل مما هو مطلوب عادة، مشترطة أن تظهر البيانات أن اللقاحات آمنة وفعالة قبل إصدار ترخيص استخدام طارئ.

## ما آلية عمل لقاحات "كوفيد-19" وما مدى فعاليتها؟

لقاح "فايزر/ بيونتيك" (Pfizer/Biontech) يحتوي هذا اللقاح على شيفرة وراثية حول العامل المرض، حيث يستخدم الحمض النووي الريبي المرسال (mRNA)، وهو مادة جينية تقرأها خلايا الجسم لصنع البروتينات، حيث تؤدي هذه المادة الموجودة في اللقاح إلى تحفيز الخلايا على إنتاج بروتين سبايك "Spike protein" الموجود على سطح فيروسات "كورونا" والذي يمنحها شكلها التاجي، فيقوم جهاز المناعة بإنتاج أجسام مضادة ضد هذا البروتين باعتباره غريبًا عن الجسم، وبالتالي يتم اعتراض الفيروسات عند دخولها الجسم قبل دخولها إلى الخلايا وتكاثرها، وننوه إلى أن الشيفرة الوراثية الموجودة في اللقاح لا تغير من الشيفرة الوراثية داخل نواة الخلية.

يعطى هذا اللقاح للأشخاص بعمر 16 سنة فأكثر، وهو يعطى على جرعتين بفاصل 21 يومًا، وقد أظهرت البيانات أن مفعوله يبدأ بعد الجرعة الأولى بفترة وجيزة، وأن نسبة فعاليته 95% بعد سبعة أيام من الجرعة الثانية. وهو يخزن بدرجة حرارة -70 - درجة مئوية لعدة أسابيع، بينما يحتفظ بفعاليته لمدة تصل حتى خمسة أيام بدرجة حرارة الثلجة العادية (+2 إلى +8 درجة مئوية).

لقاح "موديرنا" (Moderna) يحتوي لقاح "موديرنا" على الحمض النووي الريبي المرسال (mRNA) كما في لقاح "فايزر/ بيونتيك"، ومن الناحية العلمية، يتشابه اللقاحان في آلية العمل كثيرًا. وهو يعطى للأشخاص بعمر 18 سنة فأكثر، ويعطى بجرعتين تفصل بينهما 28 يومًا، وقد أظهرت البيانات أن اللقاح فعال بمعدل 94.1%. ويخزن هذا اللقاح بدرجة حرارة -20 - درجة مئوية لمدة تصل حتى ستة أشهر، بينما يبقى مستقرًا لمدة 30 يومًا بدرجة حرارة الثلجة العادية.

لقاح "سبوتنيك V" (Sputnik V) سمي اللقاح نسبة إلى اسم أول قمر صناعي سوفياتي "سبوتنيك"، ويرمز حرف "V" في اسم اللقاح إلى الانتصار على فيروس "كورونا المستجد".

ويعمل هذا اللقاح عن طريق زرع الجين المسؤول عن بروتين سبايك في فيروس خامل (فيروس غدي adenovirus)، وعند إعطاء اللقاح للشخص يؤدي دخول الفيروس إلى إنتاج البروتين سبايك، فيتعامل معه الجهاز المناعي بإنتاج الأجسام المضادة، وعند دخول فيروس "كورونا المستجد" إلى الجسم يتم التعامل معه من قبل جهاز المناعة.

يعطى لقاح "سبوتنيك V" بجرعتين، وقد ثبتت فعاليته في 91.4% من الحالات، وتصل فعاليته ضد الحالات الصعبة والوخيمة للعدوى بفيروس "كورونا المستجد" إلى 100%.

ويمكن تخزين اللقاح على شكله مجففًا بالتبريد (الجاف) عند درجات حرارة الثلجة العادية. لقاح "سينوفارم" (Sinopharm) يعمل بالطريقة التقليدية القديمة المتبعة في اللقاحات، فهو لقاح معطل، أي يحتوي على الفيروس الذي تم إنشاؤه في المختبر ثم قُتل، وبالتالي فهو غير معدٍ، ويؤدي إعطاؤه إلى قيام الجهاز المناعي بتشكيل أجسام مضادة لهذا الفيروس بعد حوالي أربعة أسابيع من الحقن، وبالتالي التعامل مع الفيروس الحي عند دخوله إلى الجسم.

يجب أخذ جرعتين من اللقاح على مدار 28 يومًا، وذكرت الشركة المصنعة أن الجرعة الأولى توفر حماية بنسبة 97% فقط، لذا فإن التطعيم بجرعتين يرفع نسبة الحماية إلى 100%، ولكن أظهرت التجارب السريرية أنه يملك فعالية بنسبة 86%.

ويحتاج لقاح "سينوفارم" إلى التخزين في درجات حرارة الثلجة العادية، وهذه هي ميزة اللقاحات التقليدية، ما يجعل عملية النقل والتوزيع أسهل بكثير من اللقاحات الأمريكية.

لقاح جامعة "أكسفورد/ أسترازينيكا" هذا اللقاح هو عبارة عن فيروس رشح عادي جرى تعديله جينيًا، وهو عادة ما يصيب قرود الشمبانزي، وقد جرى تعديل الفيروس لمنع من إصابة الأشخاص، ولكي يحمل نماذج لجزء من فيروس "كورونا"، يعرف باسم بروتين سبايك، وحالما تصبح هذه النماذج داخل الجسم فإنها تبدأ بإنتاج بروتين سبايك الخاص بفيروس "كورونا"، الذي يتعرف عليه جهاز المناعة في الجسم ويعتبره تهديدًا فيحاول تدميره، وعندما يواجه جهاز المناعة الفيروس في الواقع، فإنه يعرف الآن ما الذي سيفعله.

يعطى هذا اللقاح على جرعتين، وكانت نسبة الحماية 62% عندما أعطي المتطوعون جرعتين عاليتين، لكن هذه النسبة ارتفعت إلى 90% عندما أعطي الأشخاص جرعة منخفضة تلتها جرعة عالية، ومن غير الواضح

أسباب وجود هذا الفرق في النسبة. يخزن لقاح جامعة "أكسفورد" بدرجة حرارة الثلجة العادية، لذلك فهو أسهل للتخزين وفي إصاله إلى كل ركن في العالم من اللقاحات الأمريكية.

## من يستعد من أخذ اللقاح؟

من لديهم حساسية من أحد مكونات اللقاح. النساء الحوامل أو من يرغبن بالحمل لعدم وجود بيانات كافية حتى الآن تثبت أنه آمن لهن دون مضاعفات. الأطفال تحت سن 16 سنة، إذ لا توجد معطيات مؤكدة عن سلامته بالنسبة لهم.

## لمن تكون الأولوية بأخذ اللقاح؟

نظرًا إلى محدودية جرعات اللقاح المتوفرة، لن يتمكن الجميع من الحصول على لقاح "كوفيد-19" فورًا، لذا فقد أوصت الهيئة الاستشارية لممارسات التمتع في أمريكا بضرورة إعطاء لقاحات "كوفيد-19" وفق ما يلي: المرحلة الأولى: لموظفي الرعاية الصحية والمقيمين البالغين في دور الرعاية الطويلة الأجل. المرحلة الثانية: للأشخاص بعمر 75 سنة فأكثر والعاملين الأساسيين في الخطوط الأمامية،

مثل المسعفين والمدرسين وموظفي قطاع النقل وموظفي مجال البقالة. المرحلة الثالثة: للأشخاص بعمر يتراوح بين 65 و74 سنة، وكذلك الأشخاص بعمر يتراوح بين 16 و64 سنة ممن هم معرضون للإصابة بأعراض "كوفيد-19" شديدة، بسبب وجود حالات صحية كامنة لديهم (السكري والسمنة المفرطة)، وكذلك جميع العاملين الأساسيين، مثل موظفي الخدمات الغذائية والبناء.

## هل يحتاج إلى لقاح من أصيب سابقًا بـ "كوفيد-19"؟

لأن تكرار العدوى أمر ممكن، وبما أن "كوفيد-19" يمكن أن يسبب مضاعفات طبية خطيرة، فقد يكون من الأفضل لمن أصيبوا سابقًا بالمرض أن يأخذوا اللقاح المخصص له، وخاصة أنه ليس هناك أي حدث ضار سيحدث، كما أن الحماية من اللقاح في الواقع قد تكون لمدة أطول من تلك التي تحدث من العدوى الطبيعية، كما أكد خبراء الأمراض المعدية أن الفيروسات التاجية تشتهر بتحفيز استجابة مناعية معيبة وغير كاملة لدى البشر. ولكن ينصح من أصيب سابقًا بـ "كوفيد-19" بالانتظار لمدة 90 يومًا من ظهور النتيجة قبل أن يأخذ اللقاح.

## ما الآثار الجانبية المحتملة لأخذ اللقاح؟

غيرها من اللقاحات، يمكن أن تؤدي لقاحات "كورونا المستجد" إلى رد فعل تحسسي بحالات نادرة جدًا، لذلك يجب أن يخضع من يأخذ اللقاح للمراقبة لمدة 15 دقيقة للتأكد من عدم حدوث أي رد فعل تحسسي، وتشمل علامات رد الفعل التحسسي: الطفح الجلدي، وتورمًا في الوجه والحلق، وصعوبة التنفس، وسرعة ضربات القلب، والدوخة، والضعف. كذلك يمكن لهذه اللقاحات أن تسبب آثارًا جانبية طفيفة بعد الجرعة الأولى أو الثانية، وتشمل: الألم أو الاحمرار أو التورم في مكان حقن اللقاح، الجُمى، الإرهاق، الصداع، الألم العضلي، القشعريرة، ألم المفاصل، الاضطرابات الهضمية. وغالبًا ما تكون هذه الآثار الجانبية خفيفة وتزول بعد يومين على الأكثر (24 - 36 ساعة)، ويمكن تخفيفها عن طريق تناول الباراسيتامول أو الأيبوبروفين، علمًا أن هذه الآثار الجانبية قد تظهر خلال أسابيع من تلقي اللقاح وأحيانًا خلال شهرين من تلقيه.



## كتاب

"رزان زيتونة.. الحضور والغياب"..  
كتاب يورشف حياة ثائرة سورية

في ليلة 9 من كانون الأول 2013، وتزامناً مع "اليوم العالمي لحقوق الإنسان" قامت مجموعة مسلحة مجهولة في مدينة دوما الخارجة عن سيطرة قوات النظام السوري، حينها، في الغوطة الشرقية، باقتحام مكتب "توثيق الانتهاكات" الذي تديره المحامية والناشطة الحقوقية رزان زيتونة، واختطاف أعضائه كافة، وهم بالإضافة إلى رزان، زوجها الناشط وائل حمادة، والناشطة سميرة الخليل، والناشط ناظم حمّادي، واقتيدوا جميعاً إلى مكان مجهول.

رزان وزملاؤها لم يُعرف مصيرهم حتى اليوم، وفي عام 2018، أعد المشاركون في مرصد "حرمون" وفي برنامج "المبادرات المدنية" التابعين لمركز "حرمون" للدراسات المعاصرة، فادي كلوس، كتاباً ضمن سلسلة "شخصيات سورية"، حمل اسم "رزان زيتونة.. الحضور والغياب"، استعرض تفاصيل كثيرة في مسيرة "الناضلة الحاضرة الغائبة"، وفق تعبير صفحات الكتاب الأولى، كما عرض المقالات والشهادات التي كتبت عنها. وتتهم الشهادات التي تتضمنها الكتاب "جيش الإسلام"، الفصل المسيطر على دوما حينها، بالاختطاف، والذي أنكر باستمرار علاقته بالأمر وامتنع عن فتح أي تحقيق، ما يشير، وفق الكتاب، إلى سكوته عن الانتهاكات في مناطق سيطرته، "هذا إن لم تكن الحادثة بتخطيط وإيعاز منه".

قال الكاتب السوري ياسين الحاج صالح (زوج الناشطة سميرة الخليل) ضمن شهادته في رزان زيتونة، إنها ليست فريدة عصرها، لكنها قريبة من أن تكون كذلك، كانت تظهر يوماً بعد آخر، في عشر سنوات من العمل، شجاعة وصلابة معدن استثنائية، وقدرة مميزة على تنشيط من حولها.

تحدث الكتاب عن سنوات عمل رزان زيتونة قبل بدء الثورة السورية في مجال حقوق الإنسان، إذ لم تأت رزان إلى العمل في مجال حقوق الإنسان من صفوف المنظمات السياسية المعارضة، ولم تمر بمرحلة تنشئة يسارية، لكنها عاشت في بيئة ناشطين ومعتقلين سياسيين، يساريين وغير يساريين سابقين، وأرادت دوماً، بحسب شهادة الحاج صالح، أن تتعلم منهم، خصوصاً أنها عاشت موسم "ربيع دمشق" القصير.

كانت رزان ضمن فريق محامي الدفاع عن معتقلي "ربيع دمشق"، وطُردت من محكمة "أمن الدولة" عام 2002، وصارت خلال سنوات قليلة ناشطة حقوقية معروفة.

"ثوّرت" رزان زيتونة، بحسب شهادة الحاج صالح، فكرة حقوق الإنسان في سوريا، تلك الفكرة التي ولدت في التسعينيات على هامش بيئات يسارية معارضة تعرضت لـ "هزيمة سياسية على يد النظام".

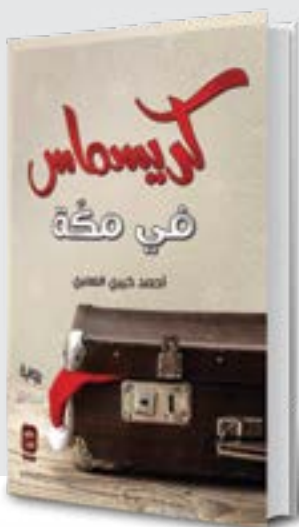
كانت دعوة حقوق الإنسان مشدودة إلى بيئات من الطبقة الوسطى المتعلمة، وإلى عالم المعتقلين السابقين والناشطين السياسيين، لكن رزان كسرت هذه "القوعدة" ونقلت فكرة حقوق الإنسان إلى الشعب بأكمله، ودافعت عن حق العدالة للجميع، وفق الكتاب.

يعد الكتاب وثيقة أرشفة عمل المحامية رزان زيتونة منذ تخرجها من الجامعة وتدريبها في مكتب الأستاذ هيثم المالح، حتى تاريخ اختطافها، وضمن ذلك كامل المقالات التي كتبتها رزان.

وفي مقالها الذي حمل عنوان "الشعب يريد إسقاط السجون" المنشور في 13 من آذار 2011، والذي ضمته صفحات الكتاب، قالت رزان:

"الاعتقال التعسفي جريمة تُرتكب كل يوم في سوريا بحق السوريين، صممتها أو اكتفاؤنا بالتنديد والمناشدة والمطالبة، أصبح فوق ما نحتمل، خسارة شبابنا وتدمير أسرهم، لا يمكن أن يستمر موضوعاً للمناشدة والمطالبة، كفى، وانتهى. الأجدى أن ننضم إلى قوائم المعتقلين من أن نسير في جنازات المعتقلين السابقين وأفراد أسرهم".

وهذا الجزء نفسه كان بداية بيان عائلة رزان زيتونة حول عملية الاختطاف.



## التحديث الأكبر على الإطلاق macOS Big Sur

عنب بلدي - عماد نفيسة

دفعت شركة "آبل" بالتحديث الجديد لنظام "macOS" بالوصول إلى المستخدمين، إذ بدأت إشعارات التحديث تظهر في كانون الأول الحالي، وجاء التحديث باسم "macOS Big Sur" الإصدار رقم "11.0.1"، وحمل تغييرات كبيرة وصفت بالأكبر منذ أن قدمت "آبل" نظام "Mac OS X" عام 1999، وشملت التغييرات مختلف أجزاء النظام كالتصميم والتحكم ومراكز الإشعارات وغيرها.

التصميم والشكل العام  
تغييرات جذرية في التصميم

العام للنظام جاءت مع التحديث الجديد وصفت بالأكبر، طالت شكل الأيقونات في شريط الـ "Dock" وبقية أجزاء النظام، مع خيارات تحكم جديدة تظهر وتختفي حسب الحاجة إليها. أيضاً تغير شكل ظهور الإشعارات والتنبيهات، إذ أصبحت أكثر تنظيماً، ويتم تجميع التنبيهات المختلفة للتطبيق الواحد في مكان واحد. تم أيضاً تغيير أصوات النظام وإضافة أصوات جديدة عند التنبيه أو حدوث خطأ ما.

مركز التحكم والأدوات  
(control ceanter)

إضافة جديدة مميزة للنظام،

وهو مركز تحكم شبيه الموجود في هواتف "آيفون" وأجهزة "أيباد"، يسمح لك بالوصول إلى إعدادات الـ "wifi" و"البلوتوث" والتحكم بـ "AirDrop" من مكان واحد، كما يمكن من خلاله التحكم بإضاءة الشاشة ومستوى الصوت ومختلف الأمور الأساسية في النظام والتطبيقات.

تحديث للمتصفح "سفاري"

التحديث طال بنيه المتصفح لجعله أكثر مرونة وتوفيراً للطاقة، كما تم تحديث الشكل والمظهر، وتقول الشركة إنه التغيير الأكبر للمتصفح منذ العام 2003، وقد تم حل المشاكل التقنية التي كان يعاني منها

## سرينما

تارانتينو وسرينما العنف..  
مشاهدة ممتعة أم قاسية؟

أسلوبه المميز في كتابة السيناريو والإخراج، وإشرافه المحكم على موقع التصوير ومرحلة ما بعد الإنتاج، هو ما يعطيه لأعماله بصمة خاصة. في عام 1992، وبالتعاون مع الكاتب روجر أفاري، أنجز أحد أشهر أفلامه "مخزن الكلاب" الذي حقق نجاحاً كبيراً واستحساناً واسعاً من قبل النقاد في مهرجان "ساندانس" الأمريكي، وامتدت مسيرته المهنية حتى عام 2019 بفيلمه العاشر "حدث ذات مرة في هوليوود".



ينقسم "خيال رخيص" إلى سبعة فصول، ويعنون بعضها على الشاشة ليخبر المخرج متابعيه أنها "مجرد قصة". عبثية السرد عند تارانتينو واضحة بشدة، تغيب العواطف ويكثر الجنون عند شخصيات أفلامه، ودافعها تكون وراء المال، القتل، أو فقط شر من أجل الشر، فهو لا يريد أن يعطي درساً أخلاقياً، بل مجرد مغامرات تشويقية بطريقة هزلية، للتذكير المتفرج أنه مجرد فيلم وليس مكاناً للرسائل السامية. كوينتن تارانتينو مخرج أمريكي، ولد عام 1963 في ولاية تينيسي الأمريكية. بداية حياته المهنية كانت في الثمانينيات كبائع في متجر لأشرطة الأفلام، لم يكمل تعليمه في مرحلة الثانوية، ولم يدرس الإخراج السينمائي في جامعة أو معهد متخصص.

خيال رخيص"، "مخزن الكلاب"، و"اقتل بيل"، هي أشهر ما يعرف به المخرج الأمريكي كوينتن تارانتينو من أفلام تميزت في عالم السينما، لأسلوبه المتفرد في السيناريو وبناء الشخصيات والعنف المبالغ به. على الرغم مما يروج تارانتينو في مقابلاته التلفزيونية أن أفلامه تناسب جميع الفئات العمرية، كونها مسلية ولا تشكل ضرراً على فئة المراهقين، فإن الانتقادات لا تزال تطالها لامتلائها بمشاهد العنف المبالغ وكثرة الدماء. في فيلم "خيال رخيص" لتارانتينو، يُفتتح المشهد الأول بنقاش بين عشيقين بشأن مطعم يخططان للسطو عليه وكسب المال، وبعد طرح العديد من الخيارات يرسوان على سرقة الطعم، وهنا يتكشف أول خيوط الفيلم الذي يُسرد بأسلوب "non-linear"، أي يتعد عن السرد التقليدي بتجميع القصص بوقت زمني غير متسلسل.

تكثر في الفيلم الثرثرات التي لا تخدم القصة درامياً، لكنها تعطي بعداً تهكمياً لأحداثه، وهو ما يكسر العنف في القصة. وفي أحد المشاهد في السيارة يتكلم رجل العصابة فينسنت (جون ترافولتا) وجولز (سامويل ال جاكسون) عن المعجزات والقدرات الإلهية التي أبقتهم حين عندما هاجمهما أحد الشبان بمسدس في منزل إحدى شخصيات الفيلم، ويدعى بریت، يستدير فينسنت ليأخذ رأي مارفن، أحد أصدقاء بریت، والمسدس بيده، يتوقف جولز فجأة لتتطابق رصاصة بوجه مارفن جاعلة أشلاءه تتطاير في مشهد لا يمكن وصفه سوى بالكوميدي. ترتبط الكوميديا عند تارانتينو بالعنف، وفي إحدى مقابلاته التلفزيونية سألته مذيعاً عن سبب استخدامه المبالغ للعنف، فأجابها "لأنه أمتع بكثير!"، وعندما سألته عن رغبتها بالتعرض للاعتداء في الشارع، أجاب "أنا لا أتكلم عن الحياة الواقعية هنا، أنا أتكلم عن الأفلام!".

## بانوراما 2020 فوضى الجائحة والفقد



عروة قنواتي

شهد عام 2020 صوراً ستبقى في الذاكرة طويلاً، حملت خليطاً من الفرح المؤقت والحزن الشديد، وانتظار وتحولات وتقلبات ضمن الوسط الرياضي كانت الأولى من نوعها في العالم وبشكل فريد، وربما لن نراها في العام المقبل.

فمن التوقف والشلل الذي أصاب الأسرة الرياضية بكل ألعابها ومسابقاتها وبنيتها التحتية جراء انتشار الفيروس المرعب "كورونا المستجد" (كوفيد-19) ما بين شهرين وثلاثة أشهر، عاش العالم بالتوجس والخوف والحزن والخسائر المادية، التي طالت أكبر وأعرق الاتحادات الدولية والأندية العالمية، بما فيها الدوريات الخمسة الكبرى ودوري أبطال أوروبا.

نعم، توقفت المسابقات الرياضية والدوريات والكؤوس في كل العالم، على مستوى الأندية والمنتخبات وبكل الفئات العمرية، وحلت أهم البطولات الرسمية والتصفيات لمدة تصل إلى ثلاثة أشهر في بعضها، وإلى عام كامل في بعضها الآخر (كما حدث مع بطولات يورو 2020، كوبا أميركا 2020، أولمبياد طوكيو 2020، تصفيات كأس العالم في بعض القارات).

ثم عادت للمسابقات المحلية الأوروبية والقارية، ولكن بلا روح وبمدرجات فارغة، وبأصوات مسجلة عبر مكبرات الصوت في الملاعب، وصور مطبوعة وموضوعة على المدرجات، والجماهير في بيوتها (شجع في بيتك)، لتحل الكارثة الاقتصادية على الأندية والخزائن والرواتب والتعاقدات، وتحل الفوضى التي استهلكت وقتاً طويلاً لإرضاء المؤسسات والأندية وإتقان ما يمكن إنقاذه.

سقطت بعض الأندية والمنتخبات، وكشفت عورة مستوياتها وملفاتها وأزماتها خلال فترة التوقف وما بعد التوقف، الوضع لم يكن سليماً بالمطلق!

وحتى مع التحدي الذي أطلقته بعض الاتحادات الأوروبية والعالمية في كرة القدم وبعض الألعاب، بالسماح بحضور نسبة محددة من الجمهور في كل طرف منافس، لإعادة الروح قليلاً إلى المباريات والمسابقات، فإن المصيبة وقعت، والخسائر بجزائرها الارتدادية المتكررة شملت ثلثي العام 2020، وها هي تتوجه أيضاً لتتلا من بعض الأشهر المقبلة، بحسب المتوقع في العام الجديد.

صور أيضاً أدمعت العيون والقلوب، بفقدان نجوم الرياضة والكرة العالمية جراء الإصابة بـ"كورونا" أو بمشاكل صحية متعددة.

أول الراحلين كان كوبي براينت (أحد نجوم دوري كرة السلة الأمريكية) الذي توفي جراء سقوط طائرته في مطلع العام 2020، ترك رحيله حزناً وأثراً مهماً في وسائل الإعلام، بعد رحلة رياضية واقتصادية مهمة كان فيها كوبي نجماً من الطراز الثقيل والمحسوب لدى عشاق كرة السلة خصوصاً والرياضة في العموم.

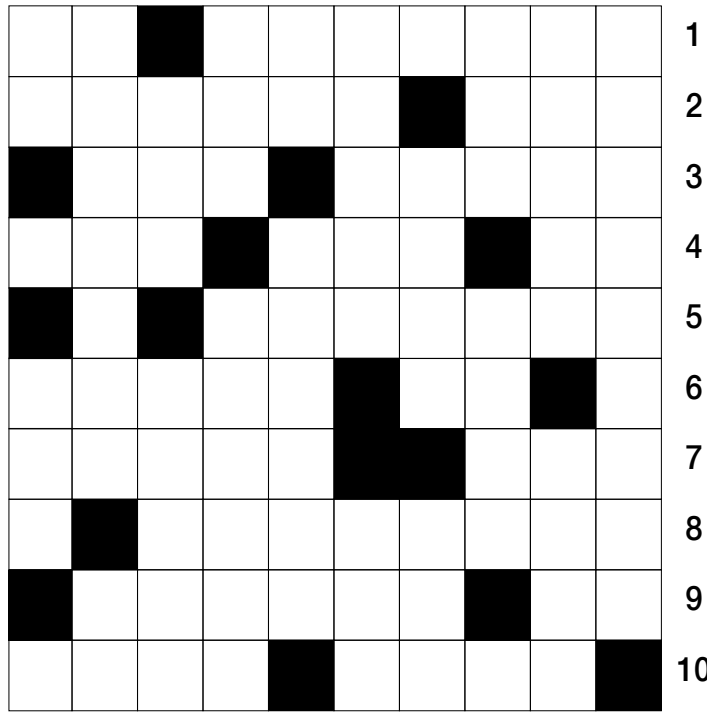
وها هو ديبغو أرماندو مارادونا يرحل عن هذا العالم بعد معاناته مع المرض، ساحر كرة القدم في بلاد الفضة وفارس مدينة نابولي، صاحب الأهداف المثيرة للفخر والجدل في كرة القدم، رحل بوداع مهيب في ملاعب العالم وبتولاتها، وبأحاديث وتغريدات وصور نجومها، رحل مارادونا في عام 2020.

ثم تبعه بأيام قليلة النجم الإيطالي باولو روسي المثير للجدل أيضاً، فودعته إيطاليا وأوروبا مع روايات خروجه من السجن في العام 1982 (بتهمة التهريب الضريبي)، والتحاقه بالأزوري وحمله كأس العالم 1982 بثلاثيته الشهيرة في مرمى سحرة البرازيل، وثنائية في مرمى مارادونا وزملائه.

وبفائض من صور الانهيار الكتالوني أمام البافاري في ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، وبهجة ليفربول المنقوصة بغياب الجماهير والعشاق بحمل لقب الدوري الإنجليزي الممتاز بعد 30 عاماً من الانتظار، إلى سداسية الماتادور الإسباني الأخيرة في شبك الماكينات الألمانية ينتهي هذا العام.

كل الأمنيات بالأ تشاهد الأجيال المقبلة أياماً تشبه أغلب أيام هذا العام، وأن تتجاوز الرياضة في العالم أزمة الجائحة القاتلة، ويعود التوازن إلى الميادين والمنافسات والملاعب. كل عام وأنتم بألف خير، عاماً سعيداً!

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

1  
2  
3  
4  
5  
6  
7  
8  
9  
10

		8			2	1		5
	5							4
6			5	7				2
	8	6	3			2		
			7		8			
		1			4	8	3	
	3			1	5			2
	9						7	
1		2	8			4		

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9. تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحد من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

### أفقي

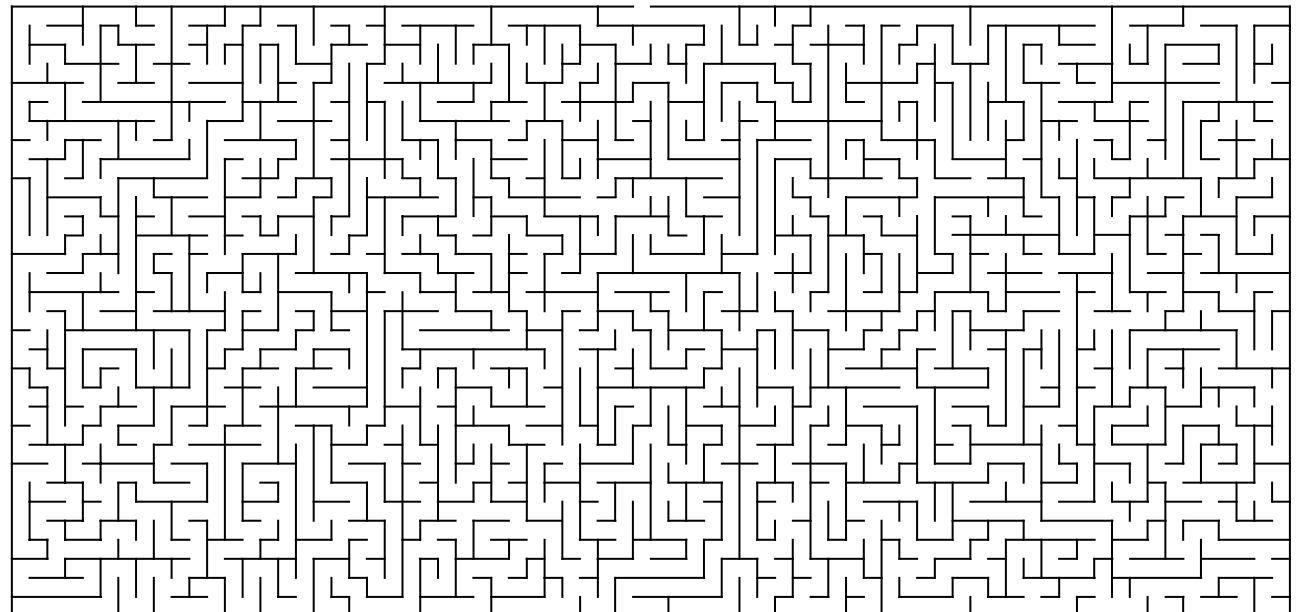
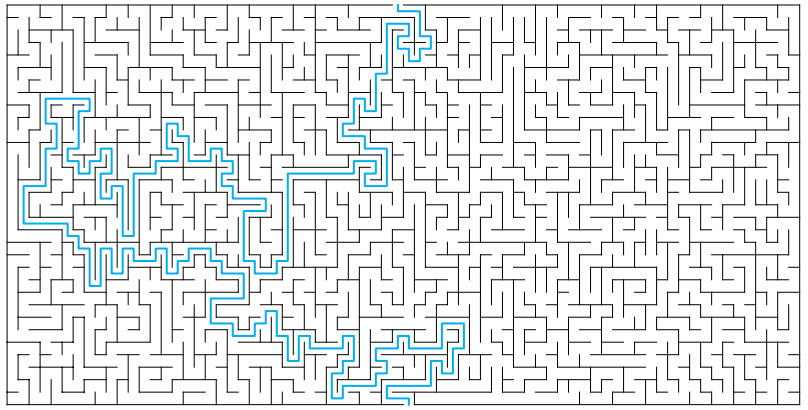
- عالم طبيعة وفلك ورياضيات ومهندس يوناني - أداة تعريف ذكرت في القرآن الكريم بمعنى أظهر العيوب - عاصمة عربية
- من الهوائيات الذكية (معكوس) - جهد ومثقة (معكوس)
- والد - ضيق - الكوكب المضيء
- أكمل الآية (وما خلقت الجن والإنس إلا.....)
- من الأسماء الخمسة - من الطائرات الحربية
- مختصر منظمة الزراعة والأغذية - كلمة ضرب بها المثل بالشؤم على قومها
- ممثلة مصرية (معكوس)
- حرف مكرر - حلقات تلفزيونية اسعراضية كانت تعرض في رمضان
- محكوم عليه - قاطع لارجعة فيه

### عمودي

- عالم موسوعي وطبيب عربي مسلم
- نوع من السهول التي تكونت بفعل زوال الترسبات - أجمل
- تدهور مستمر في وظائف الدماغ ينتج عنه اضطراب في القدرات العقلية - أكل البيت (القلب أعلم يا..... بدائه وأحق منك بجفنه وبمائه للمتنبئ)
- يزحف على يديه ورجليه - صفح عن يلاحقه محاولاً الإمساك به - قصد الأمر وعزم عليه (معكوس)
- جواب (معكوس) - من سور القرآن (معكوس)
- قوة وشدة (معكوس) - من أشهر السنة الميلادية (معكوس)
- عكس قبل - عهد والف (معكوس)
- يعد الغذاء الرئيسي لأكثر من نصف سكان العالم
- مرض يصيب الجهاز التنفسي (معكوس) - عكس نجاح (معكوس)

### حلول العدد السابق


3	8	5	4	6	9	2	1	7
7	6	2	8	1	3	5	9	4
4	1	9	2	5	7	3	8	6
9	3	4	7	8	5	6	2	1
6	2	8	9	4	1	7	3	5
5	7	1	6	3	2	8	4	9
8	4	7	1	2	6	9	5	3
1	5	6	3	9	8	4	7	2
2	9	3	5	7	4	1	6	8



للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم

عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

# كريستيان إريكسن.. معضلة في إنتر ميلان تنتظر دلاً أوروبياً

كريستيان إريكسن يقميص نادي إنتر ميلان الإيطالي 8 من كانون الأول 2020 (غيتي)



## حل منتظر يربح الجميع

مع اقتراب نافذة الانتقالات الشتوية، في كانون الثاني المقبل، يبدو أن الحل الأفضل للجميع هو انتقال اللاعب إلى نادي يقدم له تحدياً جديداً.

ووفقاً لموقع "Transfer Market" المختص بالقيمة السوقية للاعبين، تصل قيمة إريكسن إلى 50 مليون يورو، وينتهي عقده في عام 2024.

وعلى القائمة هناك عدد من الأندية المهتمة بضم إريكسن، مع خبرته الكبيرة في الدوري الإنجليزي ودوري أبطال أوروبا ومنتخبه الوطني، سواء كان هذا الضم عبر صفقة تبادلية مع لاعب آخر، أو بدفع مبلغ مالي، سواء لتعزيز الأندية صفوفها أو لحل مشاكل مشابهة تعاني منها أيضاً.

أحد الأندية التي برز اسمها خلال الأيام الماضية هو باريس سان جيرمان، الذي أعلن، في 24 من كانون الأول الحالي، عن إقالة مدرب الألماني توماس توخيل، والتعاقد مع الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو، المدرب الأسبق لنادي توتنهام الإنجليزي، والذي لعب إريكسن تحت قيادته ووصلاً معاً إلى نهائي دوري أبطال أوروبا 2018-2019.

ويمثل وصول بوكيتينو إلى باريس عاملاً مهماً في انتقال اللاعب الدنماركي إلى العاصمة الفرنسية، خاصة مع قدرته على اللعب في دوري أبطال أوروبا، وخبرته في المسابقة التي يلعبها باريس سان جيرمان بحمل لقبها.

الثاني المرشح لضم إريكسن هو ريال مدريد، الذي أكدته واستمرار المنافسة على البطولات الأوروبية، إلى أن تكون الصفقة تبادلية برحيل اللاعب الإسباني هو الآخر من قلة دقائق، الذي كان في السابق لاعباً لباريس سان جيرمان، كما تبرز أيضاً في قائمة اللاعبين المرشحين للانتقال إلى باريس.

الفني لأرتيتا، عقد صفقات كبيرة مع لاعبي الدوري الإنجليزي، ويمثل خياراً جديداً للاعبين الذين يبحثون عن تحدي جديد في الدوري الإنجليزي، خاصة مع انتقاله من ليفربول ومانشستر يونايتد إلى ليفربول ومانشستر يونايتد.

الذي كان في السابق لاعباً لباريس سان جيرمان، كما تبرز أيضاً في قائمة اللاعبين المرشحين للانتقال إلى باريس.

إريكسن

اقتراب فتح

فريق

في

إلى

في

2020،

كونتي،

م عن

(خاصة

رروبا وعدم

يكسن في طريقه

ونيو كونتي من

لصحف الإيطالية

إلى المدير الفني

مع

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

## تايلور هاوارد بيليس..

## فتى مانشستر سيتي الذهبي

أعلن نادي مانشستر سيتي، في 7 من كانون الأول الحالي، عن توقيع عقد جديد مع مدافعه الشاب تايلور هاوارد بيليس. وقال النادي في بيان نشره عبر موقعه الرسمي، إن مدة العقد تمتد لأربع سنوات مقبلة، وهذا ما يعني بقاء اللاعب في صفوف النادي حتى صيف عام 2024. خطوة السيتي في الحفاظ على لاعبه الشاب لم تأت من فراغ، إذ إن اللاعب يعد إحدى أبرز المواهب في عالم كرة القدم، وصنفته صحيفة "The Guardian" البريطانية ضمن أفضل 60 موهبة حول العالم.

كما أشارت الصحيفة إلى أن أداء تايلور ينكسر بأداء المدافع الأسبق لنادي تشيلسي والمنتخب الإنجليزي جون تيري، وهو واحد من أبرز لاعبي خط الدفاع الإنجليزي في السنوات الأخيرة، قبل أن يعلن اعتزاله في 2018.

وأضافت "الجارديان" أن تايلور يمتلك قدرات كبيرة أفنعت مدرب الفريق الأول، بيب غوارديولا، وخاصة فيما يتعلق بالصعود بالكرة وكسر خطوط الخصم في

أثناء الاستحواذ، وقدرته على استعادة الكرة من المهاجمين. ووفقاً لموقع "Goal" الرياضي، فإن حفل تقديم بيب غوارديولا مدرباً للفريق الأول للنادي، شهد وجود تايلور بصفته أحد اللاعبين الصاعدين في أكاديمية السيتي. وسبق لغوارديولا أن ضم اللاعب لأفراد الفريق الأول في أثناء جولته التحضيرية في بداية موسم 2019-2020، قبل أن يضمه ليلعب معهم ويجلس على كرسي الاحتياط بانتظار فرصته للظهور في أثناء إصابة أحد المدافعين الأساسيين.

### في الأكاديمية منذ البداية

ولد تايلور في مدينة ستوك بورت الإنجليزية في عام 2002، التابعة لمدينة مانشستر شمال غربي إنجلترا، وانضم إلى أكاديمية مانشستر سيتي في عام 2008، وكان عمره ست سنوات فقط.

استمر تايلور في الأكاديمية، وفي عام 2018، انتقل ليلعب ضمن فريق مانشستر سيتي تحت 18 عاماً لموسم واحد، كان كافياً لينتقل في العام التالي إلى فئة تحت

19 عاماً، وبعد عام واحد فقط انتقل مباشرة إلى فئة تحت 23 عاماً، وهي فئة مهمة للغاية في الأندية، لأنها توضح مستوى تطور اللاعبين الشباب بشكل أكبر، وتجعلهم مراقبين من الأندية الكبرى في أوروبا، بالإضافة إلى اقترابهم بشكل كبير من تمثيل الفريق الأول.

وهذه الخطوة هي ما انتظره تايلور الذي يشغل مركزي قلب الدفاع والظهر الأيمن، إذ استدعاه غوارديولا ليلعب أساسياً في كأس الرابطة الإنجليزية في عام 2019.

وحتى لحظة كتابة هذا التقرير، لعب تايلور مع الفريق الأول ست مباريات وأحرز هدفاً وحيداً، بينما خاض مع فئة تحت 23 عاماً 39 مباراة وسجل ثلاثة أهداف.

كما أن تايلور، الذي تبلغ قيمته السوقية مليونين ونصف المليون يورو وفقاً لموقع "Transfer Market"، مثل المنتخب الإنجليزي بجميع فئاته باستثناء فئة الرجال، وهو في انتظار دعوة مدير





نبيل الشرجبي



أحمد شكادة



محمد شكادة



محمد فريريم



## "جوري" .. أنزور ابن أنزور



نبيل محمد

ليتم من خلالها تكريم "صمود سوريا في وجه أعداء الإنسانية" عادة. لكن عادة أيضاً ما يتم على أقل تقدير انتقاء أفلام تحتوي أي مكوّن سينمائي غير رديء بالكامل، بمعنى أن تحتفي بممثل له تاريخه الفني المعروف، أو بمخرج ذي تجربة، أو بمدير تصوير لا يخرُجُ بمشاهد رديئة على الأقل. لكن مع "جوري" أنزور، كان الاحتفاء واضحاً أنه يستهدف أي منتج قادم من سوريا، بغض النظر عن محتواه. "جوري" واحد من الأفلام القصيرة التي أنتجتها المؤسسة العامة للسينما مؤخرًا، بل وبالغث بإنتاجها مقارنة بما هو معروف عنها من ضالّة إنتاج، وقلة إمكانيات، وفساد. لكن كان هناك توجه واضح لدعم السينما القصيرة، من خلال منح لمخرجين شباب، كانت المؤسسة، حسب قولها، تهدف من خلال هذه المنح إلى إتاحة الفرصة للمواهب الجديدة، وفتح أبواب التجربة أمام سينمائيين جدد، وهو ما يبدو منطقيًا أمام تسخير ميزانية المؤسسة لإنتاج السينما الطويلة لمجموعة من الأسماء المعروفة، لا يمكن لتجربة شابة جديدة، سواء كانت موهوبة أم لا، أن تزامهم عليها، وبالتالي فلا مكان للسينما الجديدة عمليًا، إلا تلك الشرائط القصيرة قليلة التكلفة، والسهلة الإنتاج.

"جوري" هي طفلة سورية، تجوب في خراب حيّها الذي تم قصفه، واحتله المسلحون، وترى في هذا الخراب ذكرياتها، وخيالات عائلتها المحبة التي قتلها رصاص تلك العصابات، تجد زهورًا حمراء ضمن هذا الدمار، فتبتسم وتحملها، لتسدّ بها ثقوب الجدار الذي تنام خلفه، برمزية مفعمة بالاستهلاك، وصورة سينمائية أكل الزمان عليها وشرب. بعيداً عن تنقلات الطفلة في الخراب مع "الهامستر" الذي كان والدها قد أهداها إياه في عيد ميلادها الأخير، لا شيء آخر في الفيلم الممتد على 25 دقيقة، سوى مشاهد مكتملة لهذه الصورة التجارية، أنتجت على ما يبدو بظروف إنتاجية تفوق الفيلم فقرة، رغم أن الاستديوهات جاهزة، فقد هياها الجيش السوري بمختلف أسلحته في داريا وغيرها من المناطق التي دمرها. تهرب الأم بطفلتها حين ينتشر المسلحون في المكان، فتنتظر إلى حفرة الصرف الصحي التي سوف تخبئ ابنتها بها، تجد بقربها الأداة المناسبة لفتح الغطاء، وكأن عامل البلدية قد غادر المكان قبل دقائق. أما احتفاء الأب والأم بعيد ميلاد الابنة، فيشي بعدم قدرة المؤسسة على استقدام ممثلين قادرين على تبني مشهد بسيط

لا يتجاوز الدقيقتين، لتأتي ببير داغر الذي يبدو أنه اعتاد العمل في أفلام من هذا النوع، حتى أصبح جزءاً لا يتجزأ من ترهلها. مواجهة الطفلة للمسلح ذي اللحية الطويلة، هو ما كان منتظرًا منذ بداية الفيلم، حيث لا بد من "داعش" ما ستظهر في أحد المشاهد، وهل يعقل أن يكون الفيلم من إنتاج المؤسسة العامة للسينما، ويحمل اسم أنزور بن أنزور، وينال جائزة في مهرجان مغاربي، دون أن يكون هناك مشهد لمقاتل "داعشي" ما، يحمل رمزية الفيلم ككل. المشهد جاوز التوقعات، بمقاتل طويل اللحية، يعض على شفته السفلى حين يرى الطفلة، كأبي بطل في فيلم إباضي تقليدي شاهد بالمصادفة جارتته تنشر الغسيل، لكنّه يقتل قبل أن يغتصب الطفلة، لسبب يعود إما لأن رسالة الفيلم هي قدرة الحياة على الاستمرار في ظل الخراب، وإما لأن الترميز للاغتصاب يتجاوز إمكانيات الفيلم الفنية، فيموت "الداعشي"، برصاص الأبطال الذي سيأتون في النهاية لإنقاذ الطفلة لا شك، فلا قيمة للفيلم، ولا لمخرجه، ولا لمؤسسة السينما كلها، إن لم نشهد رسالة ترمز إلى عودة الأبطال، الذين تتغنى فنون البلاد بمختلف تجلياتها منذ عشر سنوات بأحذيتهم.

في مهرجان "الدار البيضاء" السينمائي بدورته الماضية أواخر عام 2019، حاز فيلم قادم من سوريا الجائزة "الذهبية" كأفضل فيلم روائي قصير، ولم يكن غريباً بالتأكيد أن يكون مخرجه ابن مخرج سوري معروف، وهو يزن أنزور بن نجدة أنزور أحد أشهر المخرجين المدافعين عن النظام السوري، بطريقة تتجاوز دفاع النظام السوري ذاته عن نفسه، لدرجة أن أفلامه كانت تتعرض للرقابة السورية خوفًا من اصطدامها مع الجمهور (الموالي منه بالطبع) بمبالغتها غير المحسوبة.

لمهرجان "الدار البيضاء" كما لكثير من المهرجانات التي يصادف أن أغلبها في بلدان من المغرب العربي، توجّه واضح لتكريم السينما السورية بقطاعها العام الناطق بلسان النظام السوري في كل منتجاته، واستقبال وجوه سينمائية سورية تقليدية،



## ميرو أبو ال 500

لا شك أن رئيس الوزراء السوري السابق، محمد مصطفى ميرو، رجل قليل الحظ، فقد صادفت وفاته في عز موجة "كورونا" الثانية، وارتفاع معدل الوفيات الناجمة عن هذه الجائحة، ونزول "موديل" جديد من الفيروس إلى الأسواق، وتضارب الأقاويل حول فاعلية اللقاحات، والحملة الروسية على لقاح "أوكسفورد"، والزعم بأنه يحول الإنسان إلى

قرد. إذن، في 22 من كانون الأول الحالي، مات الرجل. دايم الله، كلنا على هذا الطريق، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، ولكن، يجب ألا ننسى أن الوفاة مناسبة للتذكر، وأنا واثق أن هذا اليورو ما كان ليخطر على بال إنسان سوري واحد لو عاش عشر سنوات أخرى، فهو نائم، منذ سنة 2003، في معارج النسيان، وهذا ليس شأنًا خاصًا به، فكل الوزراء الذين عيّنهم حافظ الأسد ووريثه من بعده، ورؤساء الوزراء، وأعضاء القيادتين القومية والقطرية، وأعضاء مجلس الشعب، يعانون من مشكلة انعدام الأهمية، وأنا أعتقد أن محمود الزعيبي علق في ذهن الناس (فقط) لأنه انتحّر، أو نُحر، وقد يتذكر بعض الناس عبد الرؤوف الكسم، بسبب نقص (بل انعدام) نصيبه من الوسامة.

القصص التي طلعت، في تلك الأيام الغابرة، على ميرو، والعهد فيها على الرواة، تتركز كلها حول فساد ذمته عندما كان محافظًا في درعا والحسكة وحلب، وعجرفة شخصيته، وكونه معروفًا بلقب "أبو الـ 500 ليرة"، وأن حافظ الأسد أحضر إضرابه السمكة الملأى بالتقارير، ثم طلب مقابله، وقال له ما معناه "منعرف كل شي عنك، روح استلم الحكومة"، فتسلّمها، وأطلقت الشعب الأمنية، اعتبارًا من اليوم التالي، حملة دعائية جبارة ملخصها أن حافظًا عينه رئيسًا للحكومة بعدما سمع بلقبه "ذو اليد النظيفة"، وهذا الأمر لا يصب في مصلحة ميرو، بل يظهر حافظًا على أنه من كبار محاربي الفساد.

لا يوجد أحد في العالم يعرف حلًا للمعادلة القائلة بأن رئيسًا يقيم نظامه على الفساد، ثم يحارب الفساد! ولكن هذا حصل مرارًا، ففي الثمانينيات، في أوج تغوّل المخابرات على الشعب، وإشاعة مبدأ القمع، والسحق، والاستخفاف بالقوانين والأنظمة، وظهور الطبقة الطفيلية المؤلفة من شعبتين، إحداهما الشعبة العائلية (آل الأسد) والثانية هي شعبة الأقارب والمقربين، خطر لحافظ الأسد أن يشكل لجنة ذات صلاحيات واسعة، مهمتها ترتيب وتنسيق وتصنيف الفاسدين في سوريا، وصناعة إضبارة لكل منهم، استعدادًا للمرحلة التالية، وهي مرحلة المحاسبة ومواجهة الفاسدين بالسؤال العريض "من أين لكم هذا؟"، فانطلقت اللجنة تعمل على طريقة الحاصود الغشيم، وبدأت تمسك برؤوس الخيطان، وتكد في تتبعها حتى تصل إلى الفاسد الذي فوق، دوايك حتى وصلت إلى نتائج مرعبة، ملخصها أن الفاسدين الحقيقيين هم الذين يقيم عليهم حافظ أسس حكمه ونظامه، وبقليل من التفكير، وجد حافظ أن من الغباء أن يخرب الإنسان بيته بيده، ومن يومها أعطى توجيهاته لمختلف مفتشي الدولة، والشرطة، والأمن، والمخابرات، بأن يلغوا سنسفيل أي حرامي صغير يقع تحت أيديهم، وأما الكبار، فلا شك أن الله تعالى الذي لا يضيع عنده شيء، سيحاسبهم، ويقتص منهم.



مشهد من فيلم جوري